وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الأغواط - عمار ثليجي
كلية العلوم الإنسانية و العلوم
الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

# المرأة في العصر العباسي الثاني و دورها السياسي و الحضاري

## (232-334هـ/847-945م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ تخصص تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي

**من إعداد الطالبة :**
**كيحل خيرة**

**إشراف الأستاذ الدكتور**
**رمضاني فوزي**

السنة الجامعية
1440-1441 هـ/2019-2020

# إهداء

إلى أبـــــــي العطوف

قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى أمـــــــي الحنونة

لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.

إلى إخـــوتي

سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى جميع الأخلاء

أهدي إليكم بحثي التاريخي في العصر العباسي الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

# الرموز و الإختصارات

| | |
|---|---|
| أ: | أستاذ |
| د: | دكتور |
| أ.د: | الأستاذ الدكتور |
| ج: | جزء |
| ت: | توفي |
| د.ت: | دون تاريخ |
| د.ت.ط: | دون تاريخ طبع |
| ص: | الصفحة |
| ط: | الطبعة |
| ع: | عدد |
| ق: | قسم |
| م: | التاريخ الميلادي |
| هـ: | التاريخ الهجري |
| P: | صفحة |
| Vol: | جزء |

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أمّا بعد:

إنّ الحضارة الإسلامية إنسانية تختلف عن غيرها من الحضارات المادية إختلافا بيّنا، وهي حضارة قائمة بذاتها تنبع من العقيدة الإسلامية ومن نظرة المسلم للحياة ومهمته فيها، وما يحقق للنفس من سمو، وما يؤمن للمجتمع من رفاه وسعادة ، على حين أنّ بقية الحضارات المادية تأتي من نظرة الإنسان المادية وما يحقق فيها لنفسه وما يتمتع به من ملذات .

ومما لاشك فيه أنّ الحضارة هي نتاج تلاقي الأمم من ثقافاتها وعلومها ومعارفها ، فقد أسهمت جميع أمم الأرض وبنسب مختلفة في البناء العلمي والحضارة الإنسانية عامة، غير أنّ الأمم ذات النصيب الأكبر والتي أسهمت في ذلك البناء الفكري أمم محدودة ، وعندما انضوت الأمم تحت راية الإسلام وحكمه كان هناك بالضرورة لقاء فكري بين فكر المسلمين وفكر هذه الأمم ، وكان الغالب هو فكر الإسلام، ومن ضمن هذه الأمم : الترك الذين كان لحضارتهم وثقافتهم أثر على المسلمين.

كما وقد تداول على الخلافة الإسلامية عدة خلفاء ومن الأمويين إلى العباسيين ، ويعد عصر الدولة العباسية من أزهى عصور التقدم والتطور والتحضر ، وهذا التطور لم يكن في مجالات حياتية دون أخرى بل شمل مختلف المجالات وكانت بغداد سيدة مدن العالم برجالها ونسائها وعلمائها وعلمها وأدبها.

وقد تميز العصر العباسي بالانفتاح الثقافي مع كل فئات المجتمع بمختلف الشعوب التي انضوت تحت راية الدولة ، ممّا شكل نواة لحياة اجتماعية مهّدت لظهور عنصر المرأة ودخولها إلى عالم السياسة والإدارة ، وكان للمرأة منذ بداية الإسلام مكانة كبيرة كانت دليلا على قوة شخصيتها ، فقد كانت النساء المشاركات المناصرات للإسلام منذ فجره ، وفي العصر العباسي الثاني –بوجه خاص- تمتعن بدور واسع في البلاط خلال الفترة (232هـ/847م ،334ه/945م) ومن خلال هذه السلطة لعبت النساء دورا كبيرا في الدولة.

وقد حضيت المرأة باهتمام الخلفاء العباسيين وتقلّدت أعلى المناصب وكانت لها الكلمة النافذة والمؤثرة على كثير من الخلفاء ، وعلى ضوء هذا ظهرت مشاركة المرأة في شؤون الحياة في العصر العباسي الثاني .

فالتطور والبناء الحضاري لأي مجتمع مرتبط ارتباطا وثيقا بتطور ثقافة ووعي المرأة ومساهمتها الفعالة بهذا البناء ليكون المجتمع مدنيا قائما على العدالة والمبادئ الإنسانية، فالمرأة في التصور الإسلامي مكوّن رئيسي وعماد مكين من أعمدة الدولة ، ولا يتصور أن يكون هناك تحول حقيقي في المسيرة المجتمعية نحو الإيجابية إلاّ عندما تمارس المرأة دورها الحضاري في إنشاء الجيل وتربيته وتوجيهه ، وصار من الطبيعي تناول قضية المرأة فهي لم تعد قضية شريحة في المجتمع ، بل قضية أمة بأسرها ، وهذا ما جعلنا

نختار موضوع دور المرأة غي العصر العباسي الثاني كموضوع للبحث وقد جاءت إشكاليتنا لهذا الموضوع كالتالي :

كيف كان دور المرأة في العصر العباسي الثاني ؟

وبقيت عدة تساؤلات أخرى نطرحها فيما يلي :

ما هي الأوضاع التي عرفها المجتمع في العصر العباسي الثاني ؟

من هن أهم النساء في هذا العصر؟ وكيف كان حضور المرأة؟

هل كان لتدخل المرأة في المجتمع آثار حميدة؟ أم كان أحد أسباب ضعف الدولة وانهيار نظمها السياسية والاقتصادية آنذاك؟

أمّا السبب من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فكان:

_ اهتمام أغلب المؤرخين بدراسة تاريخ المشرق الإسلامي وإعطائه أهمية مقارنة بدور المرأة وإغفالها وتهميشها .

_ الرغبة في الإحاطة بموضوع دور المرأة وتوضيح قيمتها وإبراز أهميتها في العصر العباسي الثاني.

_ جل كتب التاريخ امتلأت صفحاتها بسير الخلفاء والمعارك والحروب حتى بلغت أوجها ، أمّا المرأة فبقيت في الحضيض على أنّها للمتاع واللهو فقط.

_ محاولتنا الإسهام في إثراء المكتبة بدراسة تاريخية تساهم في إبراز دور المرأة ومكانتها خصوصا في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني كدراسة شاملة.

_معرفة ما تمتعت به المرأة من سلطة ونفوذ إثر تدخلها في الحكم والإدارة في هذه الحقبة الزمنية المهمة من التاريخ الإسلامي إثر ذلك على مجمل الأوضاع في الدولة العباسية.

أمّا هدفنا من هذه الدراسة هو أخذ العبرة المبصرة حتى لا نرتكب الأخطاء التي وقعت في الماضي ، فالتاريخ مدرسة تجريبية ، والهدف الرئيسي هو إبراز مكانة المرأة في تلك الفترة ، ومد القارئ بمختلف المجهودات التي قامت بها نساء البلاط العباسي ومختلف التأشيرات الناجمة عن هذا الحضور ، ولم يكن هدفنا من هذا الموضوع مجرد ذكر أسماء النساء اللواتي أدّين دورا معينا في المجتمع العباسي الثاني بقدر ماهو البحث عن الظروف التي مهدت للمرأة أن تؤدي دورا سياسيا وحضاريا ، بعدما تركزت الدراسات حول دورها السياسي وأغفلت دورها الحضاري ، هذا الدور الذي مكّنها من النجاح حينا أو الفشل حينا آخرا ، لأن المرأة في المجتمع العباسي الثاني كانت جزءا من هذا النسيج الاجتماعي ، ومن هنا تبدوا أهمية موضوعنا الذي قلنا بأنه تحت عنوان :

"المرأة في العصر العباسي الثاني ودورها السياسي والحضاري"

وقد اتبعنا المنهج التاريخي لتتبع الأحداث ، وللإجابة عن التساؤلات المطروحة ارتأينا أن تكون خطة بحثنا كالتالي:

حيث بدأنا البحث بمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ثم خاتمة، فكان التمهيد عبارة عن مدخل لبداية و نشأة الدولة العباسية وبعض الملامح عن العصر العباسي الأول ، أمّا الفصل الأول كان بعنوان : الأوضاع العامة في العصر العباسي الثاني وقد تضمن أربعة مباحث: خصصنا المبحث الأول :الحياة السياسية و ، المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية ، المبحث الثالث : الحياة الإقتصادية و المبحث الرابع : الحياة الثقافية ، ، بينما كان الفصل الثاني بعنوان: دور المرأة السياسي خلال العصر العباسي الثاني ، وتضمن ثلاثة مباحث تطرقنا في الأول إلى للمرأة ودورها في الخلافة العباسية وتطرقنا في المبحث الثاني :أهم النشطاء في الخلافة، و المبحث الثالث : دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني، و في الفصل الثالث: دور المرأة الحضاري و انعكاساتها الحضارية السياسية في العصر العباسي الثاني الذي تضمن ثلاثة مباحث ، المبحث الأول يتحدث عن دور المرأة الحضاري ، و المبحث الثاني : الانعكاسات الإيجابية و المبحث الثالث : الانعكاسات السلبية

ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

وفي سعينا في هذا البحث اعترضتنا بعض الصعوبات منها نقص الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع ، غلق جل المكتبات بسبب الوباء المنتشر ، وقلة الدراسات التي اهتمت بجانب المرأة مقارنة مع ما ألف ونشر في قضايا أخرى ، ولعلّ أبرز أسباب هذه الندرة الركون إلى إحاطة المرأة بالإتمام في عصر كثرت فيه العبيد والإماء.

كما إعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع و مصادر و نذكر أكثرها احتواءا على المعلومات و هي :

محمد الخضري ، الدولة العباسية ، محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية** ، شوقي ضبف، **العصر العباسي الثاني** ، هيثم جمعة هلال ، **الدولة العباسية** ، أبو الجعفر بن علي الدمشقي ، **الإشارة إلى محاسن التجارة** ، صلاح حسين العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي** ، القفطي ، علي بن يوسف بن ابراهيم،**إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ،

وكان هذا ما قدّمناه فإن وفقنا فهذا من فضل ربي ، وإن قصّرنا فحسبنا محاولتنا وجهدنا وما التوفيق إلاّ بالله.

# الفصل التمهيـــــــدي

**الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول**

**( 132 – 334 هـ /850 – 945 م)**

المبحث الأول : نشأة الدولة العباسية

المبحث الثاني : الحياة السايسية

المبحث الثالث : الحياة الإجتماعية

المبحث الرابع : الحياة الثقافية

## الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول

## (132-334 هـ/850-945م)

### المبحث الأول : نشأة الدولة العباسية

لم يكن قيام الخلافة العباسية مجرد بيعة خليفة من آخر، أو إنتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين في حكم الجماعة الإسلامية ، بل يعد هذا الحدث ثورة شاملة في التاريخ الإسلامي، ومنعطفا مهما في مسيرة التطور الإسلامي[1].

انتهت الدولة الأموية سنة ( 132ه/750 م) بالقضاء على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية (132ه/750م) [2]، فبعد وفاة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كانت الدولة الأموية قد بلغت مبلغا كبيرا من الضعف لم يسمح لها بالحفاظ على الحكم بعد ذلك، فقد تولى الخليفة أربع خلفاء ضعاف لم يستطيعوا أن يعيدوا الإستقرار للدولة الأموية، في ذلك الوقت ظهرت الكثير من الحركات الإنفصالية أشهرها الدولة العباسية التي اعتمدت على نقمة الفرس والشيعة ، واستغلت الدعوة لآل البيت ، حيث بدأت الدعوة العباسية على يد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو والد أبو العباس السفاح وأبي جعفر المنصور.

بدأت الدولة العباسية بشكل رسمي مع مقتل مروان بن محمد الذي يعد آخر خليفة في العهد الأموي ، وقد تمت المبايعة بالخلافة إلى عبد الله بن حمد الذي لقب خلال ذلك الوقت بأبي العباس السفاح، وقد كان ظهور الخلافة العباسية في ذلك الوقت بمثابة الضربة القاضية للخلافة الأموية حيث انتهت معركة الزابا خلال عام 132هـ/ بهزيمة الأمويين ، وقد هرب الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى مصر ، ولحقته الجيوش وظل يقاتل حتى قتل وهاهنا انتهت الخلافة.

---

[1])محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الدولة العباسية** ، دار النفائس ،ط 7، 2009 ، ص7

[2])حسين الباشا ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، دار النهضة العربية القاهرة ، ص 3

تولى الدعوة أبو العباس السفاح وبدأ يحرض الناس في المناطق البعيدة وأرسل أبا مسلم الخراساني إلى خراسان ليعلن عن قيام الدولة العباسية بعد القضاء على على الوالي الأموي هناك، فتولى أبو مسلم الخراساني قيادة الجيش في موطنه وكان من دهاة الرجال ومن أكفئهم في النهوض بجلائل الأعمال يصور للناس فساد الحكم الأموي وما يسومهم به من خسف وظلم وكيف أنه سيملكهم الأرض ويجعلهم سادة بعد أن كانوا عبيدا مسترقين ، والناس يسمعون له ويحفون به ، وينضمون إلى دعوته [1]،وبعد أن سيطر على خراسان انتقل إلى العراق وخاض معركة ضد الأمويين وهزم الجيش الأموي وطارد الأمويينعن آخرهم ، وسيطر على الشام ومصر وأعلن عن قيام الدولة العباسية سنة 750م.

وعلى هذا النحو ظفرت الثورة العباسية بالبيت الأموي الذي كانت نفوس الرعية تمتلئ سخطا وحفيظة عليه لما أذاقهم من الظلم ولما حرمهم من الإنصاف والعدل الإجتماعي[2].

لقد حاول المؤرخون كشف مكنونات هذا التحول وتفسيره، منطلقين من مفاهيم مختلفة فقد رأى فيه بعضهم ثورة الفرس على الحكم العربي، في حين علّله بعضهم بأنه مجرد ثورة على حكم بني أمية لإزاحتهم من الحكم وإحلال العباسيين مكانهم، وقال فريق آخر بحتمية هذا التحول نتيجة التطورات التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرن الأول الهجري [3].

أمّا العباسيون فقد أخذوا يلقون_على شاكلة السامانيين_ في وعي الناس أنهم أصحاب حق إلاهي في الحكم فهم "سلطان الله في أرضه" [4].

ومنذ تولي العباسيين الخلافة تمكنوا من إقامة الدولة الكاملة وعلى رقعة كبيرة من الأرض، وقد تفاعلت الكثير من العناصر الأخرى لتتجاوز حدود الدولة الأموية، فقد تفاعلت مع العنصر الكردي ، والفارسي والهندي وغيرها،واستمرت من عام 131هـ إلى 656 هجرية،850م/945م وقد اتخذت تلك الدولة اسمها نسبة إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ ، وتعد من أطول السلالات التي حكمت العالم الإسلامي عبر التاريخ.

---

[1])شوقي ضيف ، **العصر العباسي الأول** ، دار المعارف ، ط 8 ، االقاهرة ، ص11 12

[2])نفس المرجع ، ص 14 15

[3])محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 7

[4])شوقي ضيف ، **العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق ص21

## المبحث الثاني : الحياة السياسية

السفاح كان أول خليفة عباسي تولى الخلافة ، وقد انقضت حياة أبي العباس كلها في الخلاص من بني أمية والإطمئنان من جهة على كل من يرتابون في إخلاصه، فسُفكت دماء كثيرة وأحدثت قدوة سيئة في نكث العهود، وإغتيال المخالفين [1]، وقد كانت قاعدة الخلافة في عهد السفاح : الكوفة أولا ثم انتقل منها إلى الحيرة، ثم انتقل أخيرا إلى الأنبار* ونقل إليها دواوينه وفي التي مات فيها.

أصيب السفاح بالجذري وهو بالأنبار وتوفي بها في 13 ذي الحجة 136/ 10 يونيو 754م هجرية ودفن بها[2].

بعد وفاة السفاح تولى أبو جعفر المنصور على الخلافة ، وكانت الدولة لا تزال مضطربة ولم تتوطد أركانها بعد، غير أنّ المنصور استطاع أن يدعم أركانها بفضل تجاربه وحزمه ودهائه وطول مدة حكمه ، بحيث يمكن القول أنه المؤسس الحقيقي للدولة العباسية[3].

وقد تخلص من ابن عمه عبد الله بن علي لأنّه خرج عن طاعته وتخلص من أبي مسلم الخراساني الذي ازداد طغيانه، كما تغلب على ثروة العلويين وأسس مدينة بغداد ،توفي أبو جعفر المنصور سنة 157 هـ/775م وهو عائد من الحج[4].

ثم خلفه ابنه محمد المهدي وامتدت خلافته حوالي عشر سنوات وجاء إلى الحكم والبلاد منهوكة القوى من كثرة ما أريق فيها من دماء[5].

---

[1]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 2 ،2004 ص،50

[2])نفسه، ص 51

[3]) أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مؤسسة شباب الجامعة 2005 ، ص45

[4]) نفسه ، ص 66

[5])نفسه ، ص 67

* محافظة الأنبار هي محافظة عراقية تقع في غرب العراق .تعد أكبر محافظات العراق مساحة حيث تشكل ما يعادل الثلث (3/1) من مساحة العراق.

وقد حرص على إقامة العدل بين الناس فكان يجلس مع القضاة في بغداد عند النظر في المظالم [1]،وتوفي سنة 169 هـ/788م.

تولى الهادي الخلافة وكانت مدته قصيرة حوالي سنة تقريبا، وأهم ما حدث في عهده هو ثورة العلويين في الحجاز سنة 169هـ/762م[2]. وكان معروفا بأنّه يتناول المسكرات ويلعب ويركب حمارا فارها، هذا يعني أنه لم يراعي أبهة الخلافة وكان فوق ذلك فصيحا قادرا على الكلام ، أدبيا له هيبة وسطوة وشهامة [3]،وكان الهادي على سنن أبيه في كراهة الزنادقة، فالتفت إليهم ونكّل بهم تنكلا [4]، توفي سنة 170هـ/786م[5].

ثم جاء عهد الرشيد الذي يعتبر أشهر الخلفاء العباسيين وأكثرهم ذكرا حتى في المصادر الأجنبية[6] ،وقد كان عهد الرشيد واسطة عقد المدة العباسية وصلت فيه الخلافة إلى أفخم درجاتها صلة وسلطانا، وثروة وعلما وأدبا، ارتفعت فيه حضارة الدولة العلمية والأدبية والمادية إلى أرقى درجاتها ووصل ترف الأمة في حاضرة الدولة وغيرها من الحواضر إلى حد يؤذن بقرب الهبوط. واشتدت العلة بالرشيد وهو في طريقه إلى خراسان للقضاء على ثورة رافع بن الليث ، وتوفي بمدينة طوس ودفن بها في جمادى الآخرة في سنة (193هـ/809م)[7].

تولى الأمين الخلافة ولم تكن خلافته طويلة، فبدأت منذ وفاة أبيه الرشيد وانتهت بعد حكم دام خمس سنوات تقريبا[8] ، وكانت هاذه المدة التي وليها الأمين مملوءة بالمشاكل

---

[1]) أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 67

[2])نفسه ،ص 75

[3]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة الاسلامية**، دار العزة والكرامة الجزائر ،ط 1، 2012 ص 110

[4]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص91

[5]) أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص79

[6])محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 97

[7])أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، سبق ذكره ، ص93

[8]) نفسه ، ص 94

والإضطرابات بين الأخويين: الأمين والمأمون، وكادت الأمة تذهب بينهما ضياعا وسبب ذلك ما فعله الرشيد من ولاية العهد لأولاده الثلاثة أحدهم بعد الآخر وقسمته البلاد بينهم[1].

فالمأمون ولاه أبوه العهد وسنه 13 سنة بعد أخيه الأمين ،وعندما قتل الأمين في 25 محرم 198هـ، بويع المأمون بالخلافة العامة في ذلك التاريخ واستمر خليفة إلى أن توفي غازيا بطرطوس في ( 19 رجب سنة 218ه/10 أغسطس 832م)، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام [2]، واتسمت سياسة المأمون بأنها جمعت المواقف المتناقضة التي يصعب التوفيق بينها ، فهو يميل إلى الفرس تارة وإلى العلويين تارة أخرى، ثم يميل إلى السنّة تارة ثالثة، فاستطاع بتلك السياسة المرنة أن يجمع بين المواقف المتناقضة وأن يرضي جميع الأحزاب ويتغلب على معظم الصعاب[3].

عندما توفي المأمون تولى أخوه المعتصم الخلافة بعده، وبعد أن تمت البيعة له ببلاد الروم عاد بالعسكر قاصدا بغداد بعد أن أمر بهدم ما كان المأمون أمر ببنائه بطوانة وحمل ماكان بها من السلاح والآلة وغير ذلك[4] .

وأهم شيء يتميز به المعتصم هو إهتمام هذا الخليفة بإقتناء الجنود الأتراك وجلبهم من أقاليم ما وراء النهر [5] ، كما امتاز عصره بقضائه على الثورات الداخلية التي استعصت على أخيه المأمون من قبل[6] .

ولم يعش المعتصم طويلا إذ أنه أصيب بمرض قضى عليه في أوائل سنة 227هـ[7] .ثم تولى الواثق الخلافة وهو ابن المعتصم بويع بالخلافة عقب وفاة والده في يوم الخميس 8

[1]) محمد الخضري، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 148
[2]) نفس المرجع ، ص 163
[3]) أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 102
[4]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 211
[5]) نفس المرجع ص 117
[6]) نفسه ، ص 118
[7]) نفسه ، ص 119

ربيع الأول( 227ه/ 5 يناير 842م) [1]، ولم يزل خليفة إلى أن أصيب بعلة الإستقساء وكان سبب وفاته في ( 6 ذي الحجة 232هـ/847م) وسنه 36 سنة وبموته مضى على الدولة العباسية قرن كامل [2].

وقد تميزت الحياة في العصر العباسي الأول بغلبة الطابع الفارسي على الطابع العربي نظرا لاعتماد العباسيين على الفرس في قيام دولتهم ، وأخذوا عن الفرس تنظيم الوزارات وطريقة نظام الحكم وتجاوزوا ذلك إلى تقليدهم حتى في اللباس والزي، وعندما بنيت بغداد جعلوها عاصمة الدولة وطبعوها بطابع فارسي .

وكان تحول الخلافة من دمشق إلى بغداد على سواعد الجيوش الخراسانية إيذانا بغلبة الطوابع الفارسية على نظم الحكم السياسية والإدارية للدولة العباسية فقد قامت في المجال الفارسي وعاشت تتنفس فيه [3].

إنّ النظام الاداري في الدولة العباسية كان نتيجة استمرار الفتوحات الاسلامية في العصر العباسي والتي أدت إلى اتساع الرقعة الجغرافية للدولة ، ممّا أدى إلى تقسيمها إداريا وجعلها عدة ولايات لتسهيل عملية ادارتها ، وكان الخليفة يعين عاملا على كل ولاية يمثله، ويقوم بإدارتها ويعرف باسم الوالي أو الأمير، وعليه يمكن أن تكون مؤسسات النظام الإداري مرتبطة ببعضها البعض.

## المبحث الثالث : الحياة الإجتماعية

وعرفت الحياة الإجتماعية تنوعا وتطورا كبيرا وقد كان المجتمع العباسي خليط من الأجناس مثل العرب والترك والفرس، الذين كان لهم دور كبير في نجاح الدعوة العباسية ، كما أنّ احتكاك العباسيين بالفرس قد نجم عنه عادات وتقاليد جديدة ، شملت الملبس والمأكل والمشرب وحتى المناسبات والأعياد ، وبالتالي قوي نفوذ الفرس في المجتمع العباسي.

---

[1]) محمد الخضري ، نفس المرجع السابق ، ص 228

[2]) أحمد مختار العبادي ، **تاريخ الدولة العباسية** ، ص232

[3])نقلا عن مذكرة لنيل شهادة الماستر 2016/2015 ل نورة صيد بعنوان **الأوضاع الحضارية للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور**

وبشكل عام فقد تميزت الحياة الإجتماعية بالحياة المترفة والنعيم الذي طغى على تلك الفترة ، وكان هناك طبقتان : حاكمة : توافرت لهذه الطبقة كافة وسائل المتعة والترفيه فكان أصحاب هذه الطبقة يجزلون العطاء للأدباء والعلماء وقد أدى هذا الأمر إلى إزدهار الحركة العلمية في تلك الفترة، وطبقة عامة: عاشت حياة شقاء وبؤس في سبيل تحمل أعباء الحياة الصعبة، وشاعت كثير من مظاهر اللهو والترف وانتشرت الشعوبية.

**المبحث الرابع : الحياة الثقافية**

ونشطت العلوم وخاصة في اللغة العربية باعتبارها لغة الدين ، وكان الفرس المسلمون أكثر الناس إهتماما باللغة العربية وفهم أسرارها حتى نبغ منهم خلق كثير ليكونوا في المناصب العليا في الدولة وخاصة منصب الوزارة، وكثرت حركة الترجمة فلما ولي عبد الله المأمون الخلافة لم تشغله الشؤون السياسية والتنظيمية من الاهتمام ببيت الحكمة فبعث رسله إلى آسيا الصغرى وقبرص والهند والحبشة بحثا عن الكتب ، وجنّد المترجمين لترجمة ما حمل إلى بيت الحكمة [1].

كما أعاد المهدي تنظيم الحج وعنى بطرقه بأمر ببناء القصور في طريق مكة وأمر باتخاذ المصانع أو حيضان الماء في كل منهل، كما عني بتجديد الأميال أو علامات الطرق [2] ،فازداد العمران نتيجة التوسع في بناء وتشييد القصور الفاخرة والمساجد الفخمة وزخرفة العاصمة بغداد ، كما تحول المجتمع الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري إلى طور صارت فيه التجارة من أهم أركان الحياة الأقتصادية واحتلت المكان الأول في التجارة العالمية [3].

ويعد عصر الرشيد العصر الذهبي للخلافة العباسية بما بلغته من أبهة الملك وفخامته ولا تزال ذكراه حية في نفوس العرب إلى اليوم ، وحفل عصره بالعلماء من كل صنف والمترجمين والأطباء والشعراء والمغنيات والجواري من كل جنس وعلى كل لون... [4]

---

[1]) أوزنك زيب الأعظمي ، **حركة الترجمة في العصر العباسي** ، دار الحرف العربي بيرت لبنان ،ط 01 ،2005 ،ص52

[2]) حسين الباشا ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ص 26

[3]) نفسه، ص 24

[4]) شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول** ، مرجع سابق ، ص 36

أمّا عصر المأمون فكان من أزهى العصور العباسية فقد كان المأمون حر الفكر شغوها بالمعرفة ولم يكد يستقر في بغداد حتى جعل من مجلسه ندوة علمية كبيرة يتحاور ويتناظر الفقهاء والمتكلمون ، والعلماء من كل صنف[1].

كما ظهرت في هذا العصر الثروات المنحرفة ومن هذه الثورات ثورة الروندية التي ظهرت في عهد أبي جعفر المنصور ، وثورة المقنعية [2] ، وثورة الحزمية أتباع بابك الحزمي الذي ظهر في آخر عهد المأمون [3] .وقد كانت هذه الثورات ذات عقائد فاسدة عبّرت عن الإمتداد التاريخي لمعتقدات المزدكية، التي أخذت عن المانوية ، والتي ظهرت في بلاد فارس من قبل الاسلام وكانت تعتقد بوجود إلهين النور والظلمة ويبيحون النساء[4] .

[1]) شوقي ضيف ، نفس المرجع ص 39

[2]) علي محمد محمد الصلابي ، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج** ، دار البيارق ، ط 1 ،1998 ،ص 89

[3]) نفسه، ص 90

[4]) علي محمد الصلابي ، **عصر الدولتين الأموية والعباسية** ، مرجع سابق، ص 302

## الفصل الأول :

## الأوضاع العامة في العصر العباسي الثاني

## (232-334 هـ/847 – 945 م) :

المبحث الأول : الحياة السياسية.

المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية .

المبحث الثالث : الحياة الإقتصادية .

المبحث الرابع : الحياة الثقافية .

## الفصل الأول : الأوضاع العامة في العصر العباسي الثاني
## (232-334 هـ/847 – 945 م)

### المبحث الأول: الحياة السياسية

بدأ العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل عام 232ه ـ وانتهى بفتح بني بويه لبغداد سنة 334ه، واتسم بضعف الخلافة وضياع هيبة الخلفاء ، وفساد شؤون الدولة وسبب ذلك نفوذ الأتراك الذي بلغ حدا كبيرا في هذا العصر [1] ،غير أنّ بداية ظهور الأتراك عرف منذ عصر المعتصم(211ه)، ولعلّ من أهم أسباب التي جعلت المعتصم يتجه إلى الأتراك أنّه بدأ يشعر بضعف ثقته بالفرس وذلك أن كثيرا من الجند لما مات المأمون فارسية ومكّن المعتصم الأتراك في الأرض وقربهم إليه وخصّهم بالنفوذ وقلّدهم قيادة الجيش وجعل لهم مركزا في السياسة وحرم العرب مما كان له من قيادة الجيوش ، ثم أسقط أسماءهم من الدواوين وكذلك آثر الترك على الفرس في كل شيء ، ويبدوا هذا واضحا في ترتيب الجيش في عمورية ، فقد كانت القيادة العليا لمعظم فرق الجيش في أيد الأتراك ، وهيأ لهم مدينة خاصة وجعلها عاصمة للدولة، وبعد ذلك أصبحت كل أمور الدولة في يد الأتراك وأصبحوا مصدر قلق واضطراب فهم يكرهون العرب والفرس ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس .

وأول من تولى الحكم في هذا العصر هو المتوكل وهو أبو جعفر، وكانت ولايته سنة 232ه، وأمه أم ولد تركية ، وقتل بيد (باغر) و(جن) التركيين غدرا وهو في مجلسه بأمر من ولده المنتصر وكانت ولايته 15 عاما إلاّ شهرين [2]، وقد شبه المتوكل في كثير من أعماله بجدّه الرشيد، ومن ذلك تولية العهد فقد عقد الولاية لأولاده الثلاثة، وهم محمد المنتصر ومحمد المعتز وابراهيم المؤيد [3]،وشهد عصر المتوكل اضطرابات في جميع أنحاء الدولة وكان أقواها في أرمينية وأذَربيجان ، وأسست ما عرف بالدولة اليعفرية نسبة إلى مؤسسة يعفر بن عبد الرحيم وظلت هذه الدولة قائمة إلى القرن الرابع الهجري[4].

ولم يكن المتوكل كمن قبله في حب النظر والجدل بل كان ميالا إلى التقليد ، فأمر لأول ولايته بترك النظر والمباحثة والجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر الشيوخ والمحدثين لتحديد وإظهار السنة [5] ، ولم تكن قلوب كبار الأتراك مطمئنة إلى المتوكل ، فقد وقع في أنفسهم أنه يريد تدبير المكائد لهم حتى يتخلص منهم واحدا بعد واحد [6]، فأوغروا في قلب المنتصر حقدا وخوفا على الخلافة مما أدخله في مؤامرة معهم لقتل أبيه، وبعد وفاة المتوكل بويع محمد المنتصر بالله سنة 247ه، ولم يبق في

---

[1]) محمد عبد المنعم خفاجي ، **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان** ، دار العهد الجديد للطباعة ، ط 2 ، ص13

[2]) هيثم هلال، **جمعة الدولة الاسلامية**، مرجع سابق ، ص 227

[3]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** مرجع سابق ، ص 244

[4]) محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص33 34

[5]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ص 243

[6]) نفسه، ص 245

الخلافة إلا ستة أشهر بعد ذلك إذ أنّ مقتل أبيه ومشاركته فيه قد أسقمت بدنه وأقضت مضجع راحته النفسية حتى ذاب جسمه ونحل وفني [1]، وقيل أيضا أن الأتراك سمموه فمات شمة 248هـ [2].

ولما تمت البيعة للمنتصر حسّن إليه الأتراك خلع أخويه : المعتز والمؤيد عن ولاية العهد إذ كانوا يخشون بأسهما وساءت حالة البلاد في في عصره، غير أن للمنتصر دور إيجابي حيث سمح بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وأرضاه، وأطلق أوقاف الطالبيين وتساهل معهم، فأخذ الناس يميلون إليه على تخوف منه وخشية [3] .وكان من خلق المنتصر سعة الاحتمال وكثرة المعروف والرغبة في الخير والسخاف والعفة وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة إلى مثله ... وقد أظهر الإنصاف في الرعية فمالت إليه قلوب الخاصة والعامة.

ولمّا مات المنتصر اجتمع قواد الأتراك فيمن يولونه الخلافة وتشاوروا وأجمعوا على أحمد بن المعتصم وبايعوه ولقب بالمستعين ( 248ه/252ه) ورغبوا في عدم تولية أحد من أولاد المتوكل لئلا يؤخذ بثأر المتوكل منهم، وكان عمر المستعين حين البيعة 28 سنة، وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ولم يكن ذا نفوذ ولا سيطرة على مقاليد الحكم [4].واختاروا المستعين لأنه ابن المعتصم وقالوا هذا من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف ذلك لنا[5].

ولم يكن للخليفة شيء من النفوذ فإن الموالي هم الذين حولوا الخلافة عن المعتز بخلعهم إياه من ولاية العهد، وهم الذين ساقوها إلى المستعين بلا عهد ولا سابقة فكان من المعقول أن يكون بين أيديهم يفعلون به ما شاؤوا [6]، ولم يزل المستعين خليفة إلى أن خلع يوم (الجمعة 4 محرم 252ه/15 يناير 866م) فكانت مدته ثلاث سنوات وثمانية أشهر و28 يوما.

بعد المستعين تولى الخلافة أبو عبد الله المعتز المتوكل بن المعتصم ، وكان أبوه المتوكل جعله ولي عهده بعد المنتصر فلم تتم له الولاية لأن المنتصر أرغمه على أن يخلع نفسه، ولمّا ولي المستعين بعد المنتصر حبسه هو وأخاه المؤيد حين كانت الفتنة بين قواد المستعين فأخرج المعتز وبويع وتم له الأمر بعد خلع المستعين [7]، لأن الأتراك أعزوا إلى المعتز أن خلافته لن تثبت إلى إذا قتل المستعين ووافقتهم على ذلك (قبيحة) أم المعتز التي خافت على حياة ولدها وطلبوا من ابن طولون قتل المستعين على أن يمنونه ولاية واسط فلم يرض ثم

---

[1]) محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 230
[2]) هيثم هلال جمعة، **الدولة الإسلامية**، مرجع سابق ، ص230
[3]) نفس المرجع ، نفس الصفحة
[4]) هيثم جمعة هلال ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 231
[5]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 251
[6]) نفس المرجع ، ص 252
[7]) نفسه ، ص 259

أرسل سعيدا الخادم إلى واسط فتولى قتل الخليفة بنفسه ، وكان المعتز يخاف الأتراك ويخشى بأسهم ، ولا يأمن جانبهم فأصبح ألعوبة في أيديهم حتى قاموا بقتله، وقد استخلف المعتز الخلافة وأحوال الجند والأتراك على شر ما يكون فهم أصحاب السلطان والنفوذ وهم فيما بينهم مختلفون لأنه لا يد فوق تقف فوق كلامهم عند حدّه ولا حيلة للخليفة إلا مراعاة جانبهم حينا وأعمال الحيلة والدسائس حينا، وهكذا يفعل كل من سلب سلطانه ولا قدرة على استرداده[1].

بعد وفاة المعتز جاء المهتدي يسير سيرة عمر بن عبد العزيز في العدل ورفع المظالم والاقتصاد في الثقافات .. وقرّب العلماء ورفع منازل الفقهاء..ومضى مثل ابن عمه المعتز يفتك برؤساء الأتراك وقادتهم لكنهم قتلوه سنة 256ه[2]،وكان من أحسن الخلفاء مذهبا وأحسنهم طريقة وأظهرهم ورقا، وأكثرهم عبادة ، وقد روى حديث الرسول ﷺ، وفي عهده حرّم الغناء والشراب ومنع أصحابه من الجور والتعدي[3]، ولم يكن المهتدي متلهفا على الحكم الحكم والخلافة وكان مترددا في سياسته حيال قواد الأتراك ، وورث مسؤولية ثقيلة تتمثل في الضائقة المعيشية في البلاد. وثقل حكم المهتدي على الأتراك فأخذوا يدبرون المكائد لقتله حتى استطاعوا ذلك سنة 256ه[4].

بعدها بويع المعتمد بالخلافة من غير عهد سابق يوم الثلاثاء لأربعة عشرة ليلة بقيت من رجب ، ولم يزل خليفة حتى توفي ليلة الاثنين لأحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة 279ه/15 أكتوبر 892م فكانت مدته 23 سنة وثلاثة أيام،حيث بايعه الترك وكان ضعيفا غلب أخوه الموفق طلحة الناصر على الحكم ، فكان هو وأخوه كالشريكين في الحكم فهو له الخطبة والسكة وإمرة المؤمنين بالاسم ، ولأخيه الموفق طلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء [5].

وكان طلحة الملقب بالموفق قائد المعارك مع الزنج وقضى عليهم وبذلك ردّ للخلافة العباسية هيبتها، وكان الترك يحنون له رؤوسهم ، وقد ظلوا جميعا يصدعون لأوامره وأوامر أخيه حتى توفيا جميعا[6] ،وكان المعتمد يؤثر اللذة ويعكف على الملاهي ، وكان حازما مقداما بعيد النظر عارفا بأمور الحرب وشؤون السياسة[7] ، وكانت أيّامه أيام محن وخطوب ، وقد

---

[1]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 260

[2]) السيوطي جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ، تح، محي الدين عبد الحميد، ط 2 ، مطبعة السعادة 1959، ص361

[3]) وفاء محمد علي ، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين** ، مكتبة المهتدين الاسكندرية 1991، ص 13

[4]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني**، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة مصر، ص47

[5]) هيثم هلال جمعة، **الدولة الإسلامية**، مرجع سايق ، ص 233

[6]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 14 15

[7]) نفسه ، ص 47

اشتعلت الحرب في عهده سنة 278ه ، وكانت وفاة المعتمد على إثر شراب شربه فأكثر منه ثم أتبعه بأكلة هاضته وأتت على حياته لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة 279ه[1].

وبويع من بعده سنة 279هـ ابن أخيه الموفق أبو العباس ولقب بالمعتضد بالله( 279ه-289) ، وكان المعتضد قوي القلب جريئا ولذلك كان للخليفة في عهده أكثر مما كان في عهده من الهيبة[2] ،وكان ملكا شجاعا ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة وقليل الرحمة ... وكان شهما عرف فضله ، وهابه الناس وسكنت الفتن في أيامه ، وتوفي المعتضد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة 289هـ، وكان ولي عهده ابنه المكتفي [3]، وكان المكتفي حسن السيرة محبوبا محبوبا عند الرعية ، سار سيرة جميلة فأحبه الناس ودعوا له لكنه كان مبذرا كثير البذل، غير أنه لم يعمر طويلا في الخلافة ، وانتكست البلاد في عهده بعد أن كانت ابتدأت ولايته بظهور المنافسات بين ذوي النفوذ من الدولة فكان أحدهم يكبد للآخر شر كيد حتى يورده المهالك من غير نظر في ذلك إلى ما تقتضيه مصلحة الأمة، وتوفي المكتفي في ريعان شبابه في 12 ذي القعدة سنة 295ه [4].فخلفه أخوه المقتدر(295ه-320ه) وفي عهده عاد نفوذ الترك الترك مرة ثانية، فقوي سلطانهم وطغيانهم وعاد معهم الخلع وسفك الدماء، وأصبح لعبة بين أيدي الترك يحركونه كما يشاؤون، وتعود الدولة لسيرتها القديمة السيئة [5] ، وفي عهده أيضا تسلطت أمه والنساء والخدم وكثرت الرُشا، وكثر عزل الوزراء ، ولم يجد الروم من يصدهم عن ثغور الدولة ، فسبوا الكثير من النساء واستحل كثير من الحرمات وفعلوا الأفاعيل ، وقامت دولة آل حمدان [6] . كما اشتد في عهده سلطان المتغلبين بأطراف المملكة وهذه نتيجة طبيعية لما أصاب الدولة من الخلل [7]. وقتل المقتدر في ( 28 شوال سنة 320ه/1 نوفمبر 932م)، ثم تولى الحكم القاهر أبو محمد بن المعتضد يوم وفاة المقتدر، وكان القاهر كما قال مؤنس: شريرا خبيث النية، فإنه في أول خلافته اشتغل بالبحث عمّن استتر من أولاد المقتدر وحرمه، واشتغل بمناظرة أم المقتدر وكانت مريضة وقد ابتدأ بها داء الإستسقاء ....[8].

وكان أهوجا سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلوث مدمنا للخمر [9]، ولم يزل خليفة حتى خلع في (5 جمادى الأولى سنة 322ه/23أبريل سنة 934م)، فكانت مدته سنة وستة أشهر وستة أيام[10].

---

[1]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 287
[2])نفسه ، ص 296
[3])نفسه ، ص 298
[4]) محمد الخضري **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 206
[5]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص18
[6]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة الاسلامية** ، مرجع سابق ، ص 235
[7]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، ص323
[8]) محمد الخضري **الدولة العباسية** ، نفس المرجع ، ص 327
[9]) السيوطي جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق ، ص258
[10]) محمد الخضري **الدولة العباسية** ، ص 327

بعدها خلفه الراضي بالله يوم وفاته، كانت أمّه روسية الأصل اسمها (ظلوم) ، كان سمحا جوادا مقربا للعلماء والأدباء، وكانت الحال في عهده تزيد إدبارا وانتكاسا واضطرابا[1].
توفي الراضي في منتصف ربيع الأول سنة 329ه/18 ديسمبر سنة 940م[2]، ثم تولى الخلافة الخلافة المتقي لله ابن عمه المعتمد سنة 329ه، وكان ناسكا تقيا يصوم الدهر، ولم يشرب النبيذ قط ، ولا اتخذ جلساء ولا ندماء ، وكان الحال في عهده بحكم أمير الأمراء والتدبير كله إلى وزيره أبي عبد الله الكوفي وليس للخليفة ولا لوزيره سلمان بن الحسن شيء ، ولم يطل زمن بحكم الإمارة ،وسار المتقي إلى بغداد فلقيه توزون تحت هيت ولما رآه قبّل له الأرض وقال : وها أنذا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكّل به، وبعد ذلك سمّله وخلعه وبذلك انتهت خلافة المتقي [3].
وبايع توزون أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله سنة 333ه وأخذ الأتراك يتقاذفونه بينهم فلم يهدأ له بال ولم يأتي عليه عام في خلافته حتى دخل بني بويه بغداد وصارت مقاليد الأمور إليهم[4] ، وصارت الخلافة العباسية لبني بويه.
ولعلّ ذلك السفه الذي حدث هو الذي قضى على هيبة الخلافة واستذلها الترك، وحينئذ فسد الحكم فسادا شديدا ، حيث كان الوزراء يختلسون الأموال ويرتشون ، وعلى هذا النحو لم يعد الخلفاء يحكمون منذ عهد المقتدر المشؤوم، فقد أصبح الترك والنساء والجند هم الذين يصرّفون أمور الدولة ، وعمّ الفساد وانتشرت الدسائس والمؤامرات ، وفسدت أداة الحكم فسادا شديدا[5]، ونشيت ثورات كثيرة استنزفت موارد الدولة خاصة ثورتي الزنج والقرامطة.
وممّا يستحق النظر أنّ العنصر العربي ولم يبق له شيء من الملك إلاّ ما كان لناصر الدولة وأخيه سيف الدولة فإنهما من عنصر عربي ، ومع هذا فقد كان النفوذ والسلطان فيما يليانه من القواد الأتراك [6].
وفي الثاني والعشرين من جمادى الآخرة 334ه، حضر الخليفة وحضر الناس ورسول صاحب خراستان ثم حضر اثنان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفي وظن أنهما يريدان تقبيلها فمدها إليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ونهض معز الدولة، واضطربت الناس ونهبت الأموال وساق الديلمان المستكفي ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل

[1]) نفس المرجع ، ص 327
[2]) نفسه ، ص 330
[3])محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 338
[4]) محمد الخضري **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص346
[5]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 20
[6]) محمد الخضري ، **الدولة الاسلامية** ، مرجع سابق ، ص 346

بها ونهبت دار الخلافة ، حتى لم يبق منها بشيء ، وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي وكانت مرّت على المستكفي سنة واحدة وأربعة أشهر[1].

وقد ازداد ضعف الخلفاء في هدا العصر بفعل تفاقم خطر الدولة المستقلة التي انفصلت عن جسم الخلافة، فقد قويت شوكة علي بن بويه في فارس ووقعت الري وأصفهان والجبال في يد أخيه الحسن الحسن بن بويه [2].

كان الخلفاء في هذه المرحلة ضعفاء يخضعون لسيطرة ونفوذ العسكريين الأتراك فلم يكن بيدهم من الأمر شيء، فالعسكريون هم القوة أو الذين بيدهم القوة ويتسلطون على الأمر ، ويخلعون خليفة ويبايعون آخر كعادة كل العسكريين[3].

ولمّا كانت السيطرة للعسكريين كثرت حوادث النهب والسلب ، ناهيك عن التعديات وارتكاب المنكرات ، بالإضافة إلى الصراع الذي كان يحدث بين القادة العسكريين فيقتل بعضهم بعضا [4].

وبالنظر إلى المسرح السياسي آنذاك وفي ضوء ما حدث من تطورات نرى عندنا ثلاث قوى رئيسية هي : قوة علي بن بويه بفارس ، وقوة الزياريين ... أمّا ثالثة القوى فكانت قوة السامانيين بخزاسان ، وما وراء النهر [5].

## المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية

كان المجتمع فيما قبل بما فيه من ناس وعلاقات تحكمها مصالح وأنظمة تطبق على أهله مجتمعا ليس فيه مظهر من مظاهر الطبقية ، فالطبقية مفهوم ينافي التصور الإسلامي كلية وهو يعني التمييز بين طبقات المجتمع[6] .

أمّا في العصر العباسي فقد تميزت الحياة الاجتماعية بشكل عام بالترف ، والنعيم الذي طغى على تلك الفترة وظهرت طبقتين: طبقة حاكمة: وقد توافرت لهذه الطبقة كافة وسائل المتعة والترفيه ، فكان أصحاب هذه الطبقة يجزلون العطاء للأدباء والعلماء، وقد أدّى هذا الأمر الأمر إلى ازدهار الحركة العلمية في تلك الفترة، وطبقة عامة: عاشت هذه الطبقة حياة شقاء وبؤس في سبيل تحمل أعباء الحياة الصعبة .

أمّا الدكتور شوقي ضيف فيرى أنّ المجتمع العباسي الثاني كان ثلاث طبقات أساسية:

1) طبقة عليا : تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة، ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤساء التجار وأصحاب الإقطاع.

---

[1]) محمد الخضري، المرجع السابق ، ص 247

[2]) محمد سهيل قطوش ، **تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 34

[3]) محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي –الدولة العباسية**-ج 2 ، المكتب الإسلامي ،ط 4 ،1991، ص49

[4])محمود شاكر ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص50

[5])وفاء محمد علي ، **الخلافة في عهد تسلط البويهيين** ، مرجع سابق ، ص29 30

[6]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 293

2) طبقة وسطى : تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين.
3) طبقة دنيا : تشتمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق[1].

كانت الطبقة الأولى تغرق في النعيم يملكون القناطير المقنطرة من الدنانير والدراهم، أمّا الطبقة الثانية ففيها علماء الفقه والتفسير والحديث وكانوا يدفعون لهم أجور قليلة ، فيما كانت الطبقة العامة يقع عليها عبء العمل كله في الزراعة والصناعات الصغيرة ، وخدمة أرباب القصور، فكل ما تتقلب فيها الطبقتان الأخرتان من النعيم إنّما هو من أيدي هذه العامة التي كانت تعمل في كل المهن الحقيرة مما أدى إلى بؤسها[2].

وكانت الطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي تتكون من الصناع والطوائف-كما قلنا- وهو طائفة من الناس وصفوا بأنهم يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم المكونة من الصور والنقوش والأصباغ والأشكال وغرضهم طلب العوض من مصنوعاتهم لصلاح معيشة الدنيا.

كما نشأ في الطبقة العامة الكثير من القرادين وأصحاب الملاهي الصغيرة والطوافين والحوائين، كما نشأ فيها من المهرجين الذين ينقطعون لإضحاك الطبقتين الوسطى والعليا [3]، وهذا دليل قوي على ما كانت تعانيه هذه الطبقة من البؤس والعيش المر، وكثر بها اللصوص.

وكان الخلفاء محبين للعمارة وبنوا القصور فكم تكلف الأبنية ومن أين تجد الأموال الطائلة التي تسمح لها بالفخامة والضخامة والسعة والتعدد؟ إنّه الإقطاع الذي رفع طوائف معدودة وطحن أخرى كثيرة عليها أن تعمل ولا تماد تحصل على قوت يمسك رمقها ، والإقطاع يقترب مفهومه من مفهوم قانون الإصلاح الزراعي في عصرنا فكلاهما يتخذ من بور الأراضي وعدم استغلالها شرعية تبرر التوزيع والتملك بما يحقق هذا المشروع نفعا عاما من خلال الدفع الخاص [4].

ولم يكن أصحاب الإقطاع همٌ إلّا الثراء وجمع الأموال فلم يترددوا في إرهاق الأهالي وإثقالهم بالضرائب حتى يستطيع هؤلاء الإقطاعيون أن يؤدوا إلى الحكومة ما عليهم من مال ثم يحتفظوا بما زاد لأنفسهم ، وقلما تصل شكاة هؤلاء المزهقين المطحونين إلى السلطة المركزية فضلا عما يسلكه بعض الجباة من أنواع الخداع وألوان التعذيب.

---

[1]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص53
[2]) نفسه ، ص 62
[3]) نفسه ، ص 63
[4]) محمد حسن سهيل الديلمي ، **الإقطاع في الدولة العباسية** ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، ط 1 ، 2010 ص 36

وقد بيّن ابن الفراء أبو يعلى ( 458ه) والماوردي(450ه) في كتابيهما (الأحكام السلطانية) أنّ نظام الحكم يقوم على ما يلي:

**الخليفة:** وهو رئيس المسلمين في الدنيا جميعا ، ولم تخل الدنيا طوال عهود الدولة الإسلامية من خليفة قط .. فالخليفة العباسي كان رئيس الدولة وهو الذي كانت بيده كل الصلاحيات[1].

**الوزارة:** وهي حكم شرعي وركن من أركان لابد منها وهذا الموضوع حساس في العصر العباسي[2].

**القضاء:** فيه أنواع ثلاثة : فهناك قاض وثمة قاضي حسبة، وآخر قاضي مظالم.

وكان الخلفاء ينصبون أنفسهم للقضاء في الصدر الأول من الإسلام لكونهم مجتهدين قادرين على أحكام الشرع [3]، لكن تراخت قدرة الخلفاء على القضاء في عصر بني العباس الثاني وما بعده فلم يقض خليفة في أمر إلاّ ما ندر بحسب ما كان في الصدر الأول وبالقياس عليه[4].

**القاضي:** يحكم في مسائل تمس الحدود والعقوبات ، وقاضي الحسبة يحكم في المسائل التي تكون من باب الغش والاحتكار ، ووضع السوق وما شابه ذلك من المسائل المالية المتعلقة بالمعاملات والعقود، وأمّا قاضي المظالم فهو يحكم في المسائل التي بين الأمة والحاكم[5].

**الولاة:** لهم أنواع في العصر العباسي ، فهناك الوالي الذي تغلب على الحكم ثم أجازه الخليفة ، وهناك وال تولى ولاية وسكت عنه الخليفة ولم يصرح بإجازته لولايته، وهناك وال تغلب وحارب الخليفة واستقل بدولته وسلطانه وأخرج ولاية الخلافة من سلطان الخلافة.

**الجيش:** كان الجيش الإسلامي على هدى العصر العباسي قوة ضاربة ، ولم يتوقف هذا على امتداد العصر[6].

لقد كان المجتمع مجتمعا إسلاميا وكانت الطبقة العامة فيه حسنة الإسلام تتمسك بفرائضه وسننه وشعائره، ولم تكن تعرف الترف ولا ما يجر إليه من مجون وانحلال وفساد في الأخلاق ، إنّما كانت تعرف الشظف والبؤس والحرمان، وكانت ساخطة سخطا شديدا على المجان والشعوبيين والملحدين من أعداء الإسلام والعروبة.

وإذا كانت الحانات ودور النخاسية اكتظت في بغداد وسامراء وغيرهما من مدن العراق بالخمر والقيان والضرب على الآلات الموسيقية وشركتها في ذلك البساتين والأديرة من بعض الوجوه فإنّ مساجد سامراء وبغداد وغيرهما كانت مكتظة والعباد والنساك وكانوا أكثر من المجاد وأهل الفساد ، وأخذت تتسع في هذا العصر موجة التصوف وكانت مقدماتها

---

[1]) هيثم هلال جمعة، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص304

[2]) نفسه ، ص 310.

[3]) هيثم جمعة هلال ، **الدولة العباسية** ، ص 312

[4]) نفسه ، ص 313

[5]) هيثم جمعة هلال ، **الدولة العباسية** ، نفسه ص313

[6]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص315

تظهر منذ أواخر القرن الثاني هجري عند ابراهيم بن أدهم... والتصوف أسلامي في جوهره وفي نشأته ونموه وتطوره وهو الرأي العلمي الصحيح [1] ،والتصوف ليس علما ولا فلسفة ولا مذهبا، وإنّما هو أحوال ومقامات [2].وقبلها كانت موجة المجون حادة فقد ظل الناس مدمنين على الخمر ، لا يرعون ولا يزدجرون، ومعروف أنّ القرآن حرمها غير أنّ اجتهاد بعض فقهاء العراق الأحناف أدّاهم إلى تحليل بعض الأنبذة غير المسكرة فشربها الناس ، وشربها الخلفاء وتجاوزوا ما حلّله الأحناف إلى المسكر المحرم من الأنبذة وغيرها.وكل هذا منة الفراغ ومن الترف المفرط، فإذا الخلفاء ينعمون بالحياة إلى حد السفه والهوس طبقات من ورائهم قتر عليها الرزق فهي تعيش في ضنك وضيق شديد، ولعل هذا هو السبب في أن الشعب لم يهتم أي اهتمام بما كان يجري في القصر من تحكم الأتراك في الخلفاء كأنهم لا يعنونهم في شيء[3].

ولمّا نشأت الفتن وانتشبت الحروب بين طوائف الجند وبينهم وبينهم وبين العمال،انشغل الناس عن تجارتهم وزراعتهم وتوقف العمال، وغلت الأسعار ، وتعطلت الزراعة لضياع الأمن ، فقلت الجباية ، واحتاج العمال والقواد للأموال فظلموا الناس في تحصيلها منهم فزاد الخراب ، وما من هادم للعمران كالظلم، فإنه يغل الأيدي ويقعد الناس عن السعي ، فينشغل به الزارع عن زراعته والتاجر عن تجارته ، والصانع عن صنعته ، ووبال ذلك عائد على الدولة إذ لا قوام لها إلا بالرعية.

فالدولة العباسية لما أصبحت بعد المعتصم غنيمة للأجناد الغرباء يحملون أموالها إلى بلادهم ، وأصبح الوزراء والعمال إنّما يعملون لحشد الأموال، وأمسى الخليفة لا سلطان له حتى في قصره وبين غلمانه وجواريه، تجمعت تلك الأثقال على رؤوس الرعية ، لأنّ الجباية منهم فطالبوهم بها بدون أن يساعدوهم على استغلالها فساءت حالهم .

وقد يتبادر إلى الأذهان أن لثقل الضرائب دخلا كبيرا في سقوط الدولة العباسية وقد أصبحت ثقيلة في عصر الازدهار العباسي، ولم يكن الناس يشكون ثقلا ، بل ساءت حالهم عند خفض الضرائب لأن خفضها قد قلل مصادر الثروة الواردة إلى بيت المال فزادت حاجة أصحاب المطامع من رجال الدولة، وكانت الأحوال قد اختلت بفساد النيات، فزال الأمن واختل النظام العام فتقاعد الناس عن العمل وقلّت إيراداتهم .

وفي عهد الراضي كانت الحال تزداد إدبارا وانتكاسا واضطرابا [4] ، وكانت مدة المتقي مضطربة لأن عامة البغداديين تأذوا من الديلم، وكان ذلك سببا في وقوع الفتن والاضطراب ، وزاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا ، واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا

---

[1]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 109
[2]) نفس المرجع ، ص 109
[3]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص69
[4]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 230

به مما ليس في في السواء ، وعلى الجملة فإنّ هذه الفترة ببغداد لم ير أهلها مثل ما حصل فيها من الشدة [1].

ولقد كان الترك صارفين هممهم إلى الغنائم والأسلاب لذلك أفقروا خزانة الخلافة ، ولم يكن يطيب لهم إلا أطايب البدن ، وهذه تقتضي كثير انفاق ، فصفرت بيوت المال وسلط الأتراك سيوفهم على الخلفاء الذين كانوا شركاءهم في الترف والاستهتار،وأصبح الخليفة يصادر ممتلكات أقرب الناس إليه ليسد عجز الخزانة لذلك وصلت الرشوة والسرقة مدى لم تعرفه من قبل وأصبحت الاقطاعات تتأرجح صعودا وهبوطا.

وشاع الزواج السياسي في تلك الفترة وكان هذا من أجل تبادل المصالح، حيث رأى المعتضد فرصة في وجود مصر تابعة للخلافة العباسية حتى يحين الوقت لحكم عباسي لها[2]،وقد أثرت تلك الرغبة المتبادلة في تنقية الجو من القطائع وبغداد عن زواج الخليفة المعتضد بالله من أسماء ابنة خمارويه والتي اشتهرت باسم "قطر الندى" [3].وقد كان هدف المعتضد من هذا الزواج الفاخر هو افقار الدولة الطولونية في مصر، وخمارويه حقق له أكثر مما تخيله أو توقعه.

كما ونذكر سعي القهرمانة أم موسى في تزويج ابنة أخيها من أبي العباس أحمد بن محمد ابن اسحاق بن الخليفة المتوكل على الله في سنة 307ه/916م طموحا منها أن يتولى أحمد بن المتوكل الخلافة[4].

أمّا العادات والتقاليد الاجتماعية عند العامة فكانت تتميز بالبساطة والتواضع في المراسم والمهور والهدايا، وكان الرجل هو القوام على الرعاية والنفقة ، وليس له أن يأخذ من مال زوجته أو يتدخل في مالها، فهي صاحبة الحق في التصرف بمالها إلا سلطة الولاية عليها[5].

**المبحث الثالث : الحياة الإقتصادية**

حث الإسلام المسلمين على طلب الكسب، وهذا الدين الحنيف ينظم الحياة الدنيوية والآخروية، ويدعوا إلى الاهتمام بهما معا، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى في سورة القصص :" وَابْتَغِ فيما أَتاكَ اللهُ الدَارَ الآخرَةَ وَلا تَنْسَى نَصيبَكَ من الدُنيا وأَحْسِنْ كما أَحْسَنَ اللهُ إليكَ ولا تَبْتَغِ الفَسادَ في الأرضِ إنَّ اللهَ لا يُحِبُ المُفسِدينَ " [6].لذلك نرى أنّ العبادة في الإسلام لا تقتصر على الصلاة والصيام، بل تتناول كل حياة الإنسان العملية كطلب العلم والعمل، وكسب القوت والرزق ، فطلب الرزق واجب على كل إنسان والمكاسب مجموعة من الأنشطة يقوم بها الإنسان.

---

[1]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 237

[2]) وفاء محمد علي ، **لزواج السياسي في عهد الدولة العباسية** ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط1 ، 1988 ص 62.

[3]) نفسه ، ص 62

[4]) وفاء محمد علي، **الزواج السياسي** ، مرجع سابق ، ص 70

[5]) هيثم جمعة هلال ، **الدولة العباسية** ، ص 361

[6]) سورة القصص ، الآية 77

وتشمل الأنشطة الاقتصادية عادة على النشاط الصناعي والزراعي والتجاري الذي يتم في الأسواق ونظام الحسبة للرقابة على الأسواق، حيث يبدأ النشاط من الزراعة ثم يتم إدخال الصناعة على الحاصلات الزراعية المستخرجة ، ثم يتم تداولها في الأسواق من خلال التجارة.

وقد شجعت الدولة الإسلامية مواطنيها على استصلاح الأراضي الموات، وشق الأنهار واستصلاح الأراضي البور، وبيّن حكم ملكية أرض الصوافي، وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للأمة أو بيت مال المسلمين، أي الأراضي التابعة للخليفة بصفته رئيسا للدولة وأخيرا استعرض أهمية أرض الوقف والإقطاع العسكري وموقف الخلفاء منها.

ولقد شكلت الزراعة في العصر العباسي جانبا حيويا من جوانب الحياة الاقتصادية لأنها زوّدت بيت المال بموارد مالية كبيرة ومستمرة، إضافة إلى اعتماد عدد كبير من المواطنين في حياتهم المعيشية على الزراعة والإنتاج الزراعي.

وعنى العباسيون بالزراعة والفلاحة وبصيانة السدود والترع وجعلوا عليها جماعة من الموظفين، أطلقوا عليهم اسم المهندسين ، وتنوعت المحاصيل الزراعية نتيجة تنوع المناطق الصالحة للزراعة، إضافة إلى توفر عدد آخر من العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي مثل خصوبة التربة وتنوع المناطق الزراعية وتوافر الأموال والمياه والأيدي العاملة والموقع الجغرافي[1] . وانتشرت الزراعة بشكل واسع في العراق وفي الجزيرة العربية، أمّا العراق فلكونه مركز الخلافة العباسية وأمّا الجزيرة العربية فلكونها ذات موقع استراتيجي هام لها عدد من الموانئ المهمة التي تربطها بالعالم الخارجي ، وهي غنية بثرواتها المعدنية مثل : الذهب والفضة والحديد والعقيق والجزع وغيرها، وفيها بعض المواد الخام الأولية التي ساعدت على قيام بعض الصناعات المهمة كصناعة النسيج ودباغة الجلود وغيرها من الصناعات ، وتعتبر الأيدي العاملة من مقومات الصناعة الأساسية ، وكانت متوافرة في الجزيرة العربية حيث زاول الصناعة بعض الموالي والعرب والرقيق [2].

وقد كانت المهن عادة وراثية وإن كانت مفتوحة ، وكل صانع يفضل حرفته على جميع الحرف ، وقد كان العراق في العصر العباسي الثاني مشهورا بصناعته ، وكانت مصنوعاته الرئيسية هي أدوات الترف التي يستعملها الأغنياء ، أمّا الصناعات التي تنتج لاستهلاك العامة ، فقد كانت محدودة الأثر في التجارة مثل حياكة القطن وعمل الأحذية وصنع الأدوات النحاسية [3].

ومن أهم الصناعات التي عرفت آنذاك الحياكة التي ازدهرت بصورة خاصة في العصر العباسي الثاني، فكانت بغداد تصنع المنسوجات الحريرية الفاخرة والثياب الحريرية من ألوان مختلفة والأقمشة القطنية، والعمائم الرقيقة ، والمناديل القصرية ، وكانت ثيابها القطنية

---

[1])السيف عبد الله بن محمد ، **النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، مجلة الدارة دار الملك عبد العزيز السعودية الرياض رقم (197 1427) ، ص13

[2]) نفس المجلة ، ص 325 326

[3]) رسائل إخوان الصفا 1، نقلا عن الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص100

الرقيقة منقطعة النظير ، قال النويري : ومن كان يريد الثياب الرقاق فليلحق بالعراق ، فيستدل على جودته بهدبه فيعرف قوة سداه وبلمسه على صفاقة نسجه[1] .

كما انتشرت صناعة التعدين التي كانت أهم الصناعات القائمة في العصر العباسي الثاني حيث توجد معادن الفضة والذهب والحديد والعقيق التي كانت صالحة للاستثمار.

أمّا الصياغة والحدادة فقد تقدم هذا الفن في العصر العباسي الثاني لزيادة الترف في المجتمع، بالإضافة إلى أدوات الزينة الاعتيادية التي تضعها السيدات فقد كانت تضع بعض الأدوات من الفضة والذهب للأغنياء وكانت تزين بالكتابة بصورة فنية ، كما أنّها كانت ترصع أحيانا بالجوهر[2] .

و كانت النجارة من الصناعات الموجودة في الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني، وكان النجارون يصنعون الأثاث المنزلي كالأطباق والأقداح والأبواب والنوافذ وغيرها[3].

وفي المجال الصناعي استخدمت المعادن من النحاس والقصدير والذهب والفضة في الصناعات الخفيفة ، كما تمت العناية بالصناعات التحويلية لتصنيع المواد اللازمة للحياة اليومية كالمنسوجات والمصنوعات الجلدية والزجاجية، والفخارية بالإضافة إلى صناعة الصابون والزيت والشمع ، أمّا الصناعة الثقيلة كانت محدودة للغاية، واقتصر ماعرف منها على صناعة السفن والعتاد الحربي بل إنّ لوازم تصنيع السفن ، كانت تجلب في غالبية الأحيان من بيزنطة.

واعتمدت صناعة النسيج على القطن والحرير والكتان، فيرى ميتز أنّ انتشار زراعة القطن في الجزيرة بفضل الحمدانيين شجع صناعة الأقمشة القطنية ، كما اعتمدت صناعة العطور في الكوفة على الزهور والرياحين ، وصناعة السكر في البصرة على قصب السكر.

وكان النظام الاقتصادي إقطاعي قوامه الزراعة ، وازدهرت حياكة السجاد والزجاج وصناعة الورق ، وعرف العباسيون عدة صناعات أخرى مثل الدباغة وصناعة الأحذية وصناعة النبيذ، كما وجدت في العصر العباسي الثاني بعض الحرف التي كان الناس يقومون بها ، وهذه الحرف على صلة وثيقة بالكتب والمكتبات العامة والخاصة وذلك نتيجة انتشار الكتب والكتابة والنسخ والتجليد.

أمّا التجارة فقد ساعدت عوامل عدة على نموها في العصر العباسي الثاني، كما كان هناك عوامل ومعوقات تعود التجارة في بعض الحالات، أمّا العوامل التي ساعدت على نمو التجارة فهي:

---

[1] أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها ، اعتنى به وقدّم له وعلق عليه محمود الأرناؤوط دار ) صادر بيروت ، ط 1 ، 1999 ص 39

[2] ) الدوري عبد العزيز، **تاريخ العرب الإقتصادي في القرن الرابع الهجري** ، دار دمشق بيروت لبنان ، ط 2 ، 1974، ص 110

[3] ) السيف ، **الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي** ، نفس المجلة السابقة ، ص 388

-موقع العراق الجغرافي الذي جعله جسرا بين فارس والهند وأواسط آسيا والصين من جانب، والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب من الجانب الآخر وهكذا أتاح لسكان العراق عند توفر الظروف أن يصبحوا وسطاء فعالين في تجارة العالم.

_ولقد شجعت الدولة التجار بصورة مباشرة وغير مباشرة ، فالخليفة وكبار موظفيه زادوا الطلب على البضائع ، وقد أيّد بعض الخلفاء التجار وأعفوهم من الضرائب .

_ النفوذ السياسي في العصر العباسي الثاني قد وسّع مجال الفعاليات التجارية، كما ساعد تنوع وسائل الإئتمان ، وتوسع المؤسسات الصيرفية على تكوين جو مناسب للفعاليات التجارية.

ومع توافر هذه الوسائل المساعدة للنشاط التجاري إلاّ أنّه وجدت بعض المعوقات فالتوفير كان ينظر إليه بازدراء ، كما أنّ الإقتصاد كان يعتبر بخلا ، كما أنّ العائلات الشريفة ابتعدت_بصورة عامة- عن الإشتغال بالتجارة .

وقد أشار أبو الفضل الدمشقي إلى ثلاث أنواع من التجار هي:

التاجر الخزان: يشتري الشيء في إبانه وتواتر حملة وكثرة البائعين له وقلة الطالبين ثم إحكام حفظه والتربص به إلى أضداد هذه الأشياء[1].

التاجر الركاض: يجب عليه أن ينتظر أولا فيما يبتاعه فيحتاط فيه ولا يكون في نفسه بمنزلة يعده أمله فيه عند وصوله إلى البلد الذي يقصده[2].

التاجر المجهز: أن ينصب له في الموضع الذي يجهز إليه من يقبض البضائع التي يصدّرها إليه ويتولى هذا القابض بيعها وشراء الأعواض[3].

ولقد زاد نشاط الحركة التجارية في أسواق بغداد بسبب حدوث نوع من التنافس التجاري بين أسواق الكرخ والرصافة ، ذلك التنافس الذي كان يشجعه بعض المسؤولين .

أمّا تخصص الأسواق فقد بدا واضحا ومنظما ، بحيث جعل لكل تجارة شوارع معلومة لا يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة، وكل سوق مفردة، وكل أهل مهنة منفردون بتجارتهم، ولقد برزت هذه الظاهرة في كل أسواق الخلافة العباسية، ويبدوا أن هناك عاملين أساسيين كان لهما الأثر الكبير في وجود ظاهرة التخصص هما :

التوافق والمصلحة المشتركة بين أصحاب كل صنف من أصناف التجارة، ذلك التوافق الذي حملهم على التجمع في محل واحد أو سوق واحدة ، كما هو الحال مع تجار الأقمشة والملابس.

ظهور نظام الحسبة كظاهرة واحدة متكاملة منذ بداية العصر العباسي الأول إلى الثاني وتمثلت في فرض رقابة الدولة على الأسواق عن طريق المحتسب ، وكانت أول مهامه أن يجعل لأهل كل صنعة سوق يختص بهم وتعرف صناعتهم فيه.

---

[1]) أبو الجعفر بن علي الدمشقي ، **الإشارة إلى محاسن التجارة** ، مصدر سابق ، ص 63

[2]) نفسه ، ص 66

[3])نفسه ، ص 67

وقد انتعش الاقتصاد العباسي بفعل عدد من العوامل منها ، سيطرة العباسيين والإمارات التابعة لهم في أطراف العالم الإسلامي على الطرق التجارية البرية والبحرية ، كما تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية وأرسى العباسيون قواعد تعامل دبلوماسي مع جيرانهم فهيأوا ظروف مواتية لازدهار التبادل التجاري، كما عملوا على تحسين القطاع الزراعي بتقليص عدد الضياع المقطَعة مقارنة على ما كان عليه الوضع فيما قبل، وأعادوا الأراضي إلى ملاكها الحقيقيين وأخذوا عنها الخراج ، كما عمل بعض الخلفاء العباسيين على إصلاح القطاع الزراعي ، وأولو عناية كبيرة بضرب العملة ، وشجعوا الباعة من أصحاب الحوانيت وخفضوا قيمة الرسوم المفروضة.

وقام النظام الاقتصادي في العصر العباسي على أساس شرعي يقضي بتحديد أسباب تملك المال كالعمل وأنواعه المحددة في الشرع : الهبة ، الهدية، المساقاة، السمسرة، والدلالة وشركة المضاربة[1] .

أمّا عن الوضع المالي فأورد الصابي لائحة بالنفقات الشهرية للقصر العباسي في بغداد في عهد المعتضد(279ه/289ه) وقد بلغت قيمتها سبعة آلاف دينار [2] .

وكانت موارد المال الثابتة متعلقة بالغنائم والفيء، والخراج والجزية وأموال الزكوات وأحيانا أموال الحمى [3].

وكانت النقود الذهب والفضة هما عمدة النقد في الدولة العباسية وفي سائر الدول التي قامت إليها[4] .

وقد ظهر إسراف القصر وحاشيته في الإنفاق على حاجياتهم وأهوائهم ، فقد ذكر أن المقتدر ختن أولاده سنة 302ه ونثر عليهم 5آلاف دينار و 100 ألف درهم وبلغت نفقة الختان 600 ألف دينار [5]، ووزع الراضي ( 322ه) في أيام فقر الخزينة على ندمائه وزن أرهم التي يجملون عليها فضة وذهبا ، وكانت شغب والدة المقتدر مِتلافة للمال فقد استخدمتها في خزائن الخلافة من الغالبة والمسك والعنبر ما قيمته آلاف الدنانير.

وكانت النفقات العسكرية من أسباب الأزمة المالية، فقد أطلق ابن الفرات "مال البيعة" المجند عند خلافة المقتدر ( 295ه ثم 296ه) بعد أن خلع وأعيد ، أعطر الفرسان رزق ثلاثة أشهر والرجالة ستة أشهر لدورهم في إعادة الخلافة [6].

إنّ بعض الخلفاء والوزراء العباسيين في العصر العباسي الثاني أمثال المعتضد والقائد الموفق والوزير علي بن عيسى اتبعوا بعض السياسات الاقتصادية التي كان لها أثر واضح في تحسن الأوضاع الزراعية وتحسن أوضاع المزارعين، ألاّ أنّ حالة الضعف والفوضى

---

[1]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 367

[2]) حسين الباشا ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص63

[3]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 367

[4]) نفس المرجع ص 371

[5]) حسين الباشا ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 63

[6]) نفس المرجع ، ص 65

وعدم الاستقرار السياسي كانت تحول دون تحقيق تلك الإجراءات والسياسات لأهدافها المرجوة ، فعندما تتحول الخلافة إلى آخر أو تنتقل الوزارة من وزير لآخر تسوء الأوضاع مرة أخرى وتعود إلى ما كانت عليه.

**المبحث الرابع : الحياة الثقافية**

كان المجتمع في العصر العباسي مجتمعا إسلاميا يحكم بنظام سياسي ، وتشهد جميع السجلات ونصوص الفقهاء في كتبهم على ذلك ، كما أنّ الثقافة التي صدرت في ذلك العصر كانت منبثقة عن الإسلام وعقيدته، إذ أنّ العقيدة كانت سببا في بحث مجموعة معارف الثقافة الإسلامية [1].

ولقد ازدهر الأدب في هذا العصر ازدهارا خصبا إلى أبعد حدود الخصبة والسبب في ذلك هو التمازج الذي أحل بالأدب العربي في التلقيح الفكري بين الحضارة الوافدة الجديدة والحياة العربية الأصلية وقد نتج عن احتكاك العرب بغيرهم خاصة الترك والفرس والتحضر فاقتبسوا أمورا كثيرة من أوجه الحضارة المادية ومن أساليب التفكير ، فقد تزوج العرب من غير العربيات وتبدلت الحياة البيتية في المطعم والملبس وآداب السلوك.

وعلى الرغم من الضعف الشديد للحياة السياسية في العصر العباسي الثاني إلاّ أنّ الحياة الأدبية كانت مزدهرة، فهي امتداد للحياة الأدبية في العصر العباسي الأول ، الذي تختلف فيه إلاّ في زوال الفارق بين الفكر العربي الخالص والفكر الأجنبي ولعلّ أبرز عوامل ازدهار الأدب تعود إلى النضج العقلي والعلمي الذي انتشر في العصر العباسي الأول وجنى ثماره علماء وأدباء العصر العباسي الثاني وتشجيع الأمراء والخلفاء للشعر والشعراء وتنافسهم فيما

[1]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 293

بينهم ليفوزوا بالمال والتقرب من الأمراء وتعدد العواصم الأدبية أمام الشعراء ، فقد كان الشعر من أهم الميادين التي تعكس حياة المجتمع وبرز أعلامه وتجلياتهم الإنسانية مثل خمريات أبو النواس وشعر المجون.

فقد تطور الأدب في العصر العباسي تطورا كبيرا بسبب ما انتشر من حضارة وترف ، كما ازدهرت الموسيقى وتطورت آلاتها ولقد واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها مما ساعد على انتشار الفكر الجديد في مختلف الأمصار وعرفت الترجمة في عهد المتوكل وبلغ الاهتمام بهذا الفن ذروته فقد أهدى إلى حنين بن اسحاق ثلاث دور من دوره مع كل الأثاث اللازم والمستلزمات والآلات والكتب،وأقطعه اقطاعات ودون ذلك كله وفوقه جعل له شهريا مبلغ خمسة عشر ألف درهم [1] .

ووجه بنو العباس هممهم نحو العلم والثقافة وشغفوا بعلوم الأمم الأخرى الأجنبية فأقبل العلماء على التأليف والترجمة وانقسمت العلوم إلى قسمين :أول : يشمل العلوم الإسلامية من شرعية وسياسية ، وقسم ثاني يشمل العلوم الدخيلة من فلسفة وطبيعية ورياضية وغيرها.ونشطت العلوم وعلى وجه الخصوص اللغة العربية على اعتبار أنها لغة القرآن والدين ، وكان الفرس المسلمين من أشد الناس اهتماما باللغة العربية وقد أخذت تنال اهتمام باقي وجل العلماء ، أمّا في مجال العلوم الدينية فقد وجه العلماء ، من نذروا حياتهم لخدمة الله ورسوله ﷺ وارتبط التاريخ أساسا بسيرة الرسول .

ولقد دعا الإسلام أمته في قوة إلى العلم والتعلم ، فبمجرد أن اكتسح العرب العراق وايران والشام ومصر مضوا ينهلون من كل الثقافات والمعارف التي كانت منبثة في هذه البلدان وأسعفهم في ذلك أنهم عرّبوا شعوبها وأخذت بنفسها تعرب لهم كل مدخراتها وكنوزها الثقافية.

كما تميز علماء الإسلام بالجمع بين العلوم الفقهية والعلوم الطبيعية فالكندي مثلا جمع بين الفلسفة والمنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقه وأصول العقيدة.

ولقد كانت بغداد مركزا التطور الدراسات التاريخية والحضارية على مستوى عالمي فلم يعد إنتاجها قاصرا على العراق بل شمل العالم الإسلامي والحياة الإسلامية ومثال ذلك(تاريخ الرسل والأمم) للطبري وكتاب (مروج الذهب-والتنبيه والإشراف) للمسعودي وكتاب (المسالك والممالك-كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني .

ويبدوا أن الشغف المفرط بالعلم لم يمن مقصورا على الطبقات الخاصة من العلماء ومن يبتغون من الطلاب أن يكون على شاكلة أساتذتهم المتخصصين، بل كان خطا مشتركا بين الطبقات العامة ، إذ كان العلم مطروحا في المساجد مباحا للجميع وكذلك في المكتبات العامة[2].

---

[1]) أوزك زيب الأعظمي ، **حركة الترجمة في العصر العباسي** ، مرجع سابق ، ص52

[2]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 127

وكانت هناك ثمرة مهمة غاية في الأهمية وهي محاولة أن يصبح العلم شعبيا بحيث لا يعلو على أفهام العامة ، وبحيث يصل إليهم من أسهل الطرق وأيسرها ويتضح ذلك عند الجاحظ في كتابيه(البيان والتبيين-الحيوان) وعند ابن قتيبة في كتابه(عيون الأخبار) [1]. وكما قلنا كان للجاحظ حظ عظيم من الثقافة التركية التي تعمّق بها وبلغ إلى حد مكّنه من تأليف رسالة في مناقب الترك وتعطي فكرة كافية عن سعة صدر الجاحظ وتبحره بثقافة الأتراك واستقائه من منابعها الأصلية، وخصوصا بعد انتقاله إلى بغداد إذ أمكنه التعرف على علوم الدين واللغة وأهل الكلام الذين لمعوا في سماء بغداد ولازم الأدباء والشعراء [2].

ونشط التعليم حينئذ نشاطا واسعا فمن تعليم للناشئة بالكتاتيب إلى تعليم الشباب بالمساجد، وكان الناشئة يبدعون بتعلم الخط والكتابة والقراءة ويحفظون بعض السور القرآنية، وينشدون بعض الأشعار والأمثال ويدرسون شيئا من الحساب والسنن والفرائض والنحو والعروض، وعني معلمو البنات بتحفيظهن القرآن خاصة سورة النور.

ومن مظاهر الحركة العلمية في العصر العباسي الثاني:

_ أصبحت دار الحكم مفتوحة كمكتبة لمختلف أنواع الكتب
_ قدّمت دكاكين الوراقين للقراء كل مايحتاجونه
_ ساهمت المساجد في تعليم معظم أنواع المعارف والعلوم
_ مساهمة العلوم الفلسفية في تكوين عقول الشعراء

غير أنّ حياة معلم الكتاب رافهة بل كان كثيرا ما يحف بها الضيق والبؤس، وكثير من اللغويين والنحاة قبل أن ينالوا شهرتهم العلمية بدؤوا معلمي صبية [3] ، أمّا معلموا أبناء الخاصة كانوا أحسن حالا ومعاشا من معلمي أبناء العامة، ولم تكن هناك مراحل للتعليم بل كان الكتاب يحل محل تعليمنا الابتدائي والإعدادي ، ومن كان يريد أن يكمل تعليمه بعده يختلف إلى حلقات المساجد ، وكانت أشبه بمعاهد عليا[4].

وازدهرت الحياة الفكرية في العصر العباسي الثاني ازدهارا كبيرا فقد تلاقت في الحواظر الإسلامية شتى الثقافات التي تمثل الأمم وآثارها في العلم والثقافة وكانت الدولة مزيجا من شعوب كثيرة وكانت عقلية هذا الشعب الجديد يتجلى عليها أثر الثقافات والوارثات ن وقد كان لامتزاج العنصر العربي بالعناصر الأجنبية الأخرى تأثير في الحياة العقلية والثقافية[5].

وبالرغم من مظاهر الضعف والتدهور التي انتابت الخلافة العباسية فقد تميز هذا العصر بنهضة فكرية وقوية ، إذ عاش فيه الفقهاء وعلماء الحديث أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابن داود والترمذي[6] .

---

[1]) نفس المرجع ص128
[2]) رابعة المنجالي ، **حوليات عين شمس** المجلد 40 (أكتوبر ديسمبر) 2012 ، ص 122
[3]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 116
[4]) نفس المرجع سابق ، ص 117
[5]) هيثم هلال جمعة ، **الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 16
[6]) حسن الباشا ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 73

وكانت الحركة الفكرية واسعة جدا ، وقد غني العصر بكل أصناف المدنية واغتذى بالأفكار الواسعة وداخله ما داخله ، واعتراه ما اعتراه، وقد أخصبت الحركة الفكرية بسبب العقيدة الإسلامية التي دفعت الناي إلى الإنتاج في شتى مناحي الثقافة الإسلامية.

كما وقد بلغت الحضارة أوجها عندما استقر الناس ، وساد الأمن وعمّ بينهم العدل، وانتشرت المساواة وأُمنت حاجاتهم الأساسية ، وانطلقوا لتحقيق أهدافهم ومهمتهم في الحياة، وللحضارة مظاهر متعددة فهناك مظاهر أساسية في العلم والأخلاق والإنتاج، ومظاهر كمالية هي البناء والعمران ، وهناك مظاهر ترفيهية هي الزخرفة والموسيقى والفن... وإذا وصلت الحضارة إلى المظاهر الترفيهية بدأ الترف أو بدأت نهاية الحضارة وهذا ما حدث في الدولة العباسية حين بدأت الحضارة تنهار وسقطت الدولة[1] .

وجاء العصر العباسي وكان بداية ازدهار الحضارة الإسلامية فازدهرت العلوم والآداب واهتم الخلفاء بالعلم والمعرفة،إذ ولي المتوكل الخلافة لم يلبث أن أعلن إبطال القول بخلق القرآن الكريم ، واستقدم المحدثين إلى سامراء عاصمته وأجزل عطاياهم وأمرهم بالجلوس إلى الناس وإظهار السنة والأخلاق بالتسليم [2]، وفي العصر العباسي الثاني نجد حركة النقل والترجمة تزداد حدة وقوة وتنموا الترجمة عن اليونانية نموا عظيما[3] .

وظهرت المكتبات والتي تعد من أهم المؤسسات الثقافية التي يفخر بها الإسلام ولها دور بارز في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين ، وساعدت في إقبالهم على التعليم بعد ظهور الإسلام ومكنّتهم من فهم تعاليم هذا الدين ، كما ورغبت باقي الأمم الأخرى في الدخول إلى الإسلام

وعرف العصر العباسي الثاني الطب واهتم به الخلفاء ، ومن مشاهير الأطباء الذين برزوا في هذا العصر وبالضبط في عصر المعتصم وولديه الواثق والمتوكل: الطبيب يحي بن ماسويه الذي تنسب إليه مؤلفات طبية عديدة أهمها كتاب (دغل العين) بالإضافة إلى الطبيب حسين بن اسحاق.

وعلى الرغم من الحرية الواسعة التي يتمتع بها الناس على مختلف طبقاتهم من اتخاذ الزي واللباس الذي يرغبون فيه وعدم قيود تحول بين الناس ولبسهم ألا أن الدولة في بعض الأحيان كانت تصدر أوامر وتعليمات حول تحديد نوع اللباس وأشكاله وبخاصة طبقة أهل الذمة.. وعلى الرغم من هذه التعليمات والتشديد في تطبيقها إلاّ أنّ أهل الذمة لم يكونوا أحيانا يذعنون لها بل كانوا يشاركون المسلمين لباسهم[4].

ومن الموضوعات المهمة والتي تدل على المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بل والحضاري لهذه الدولة هو موضوع زينة المرأة فقد كانت تخصص جزءا كبيرا من وقتها للعناية بمظهرها وجمالها وهذا سببه محاولة تقليد زوجات الخلفاء والسلاطين وكبار التجار.

---

[1]) محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص 34

[2]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 171

[3]) نفسه المرجع ، ص131

[4]) صلاح حسين العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي** دار الرشيد 1980، ص 44

كما تلونت الموائد بالأطعمة التركية، والتألق في الملبس فقد كانت المرأة تخصص الوقت لجمالها ولم تكن هذه العناية كما قلنا تقتصر على طبقة معينة من المساء بل كانت شائعة بينهن جميعا وهذا بسبب تقليد زوجات الخلفاء ، ويصف الخطيب البغدادي سيدات المجتمع بأنهن اتخذن زينة عظيمة من الحلي والجواهر والأحجار الكريمة فجلبن الانتباه بفخامة ملابسهن وزينتهن وحليهن ، إلاّ أنّ التزين لم يمنع السيدة الحرة في العصر العباسي في الاعتزاز بشخصيتها وطابعها العربي، هذا الاعتزاز الذي أجبرها أن تترفع عن بعض أشكال زينة الجواري ، وهذا يعود إلى حركة ازدهار صناعة الأقمشة ونسجها وبخاصة ما رافق هذا الازدهار من تفنن في الملابس وأشكالها وطرق زخرفتها وتنوع ألوانها ، وهو دليل على اهتمامهم وتذوقهم وترفهم ، مما جعل الصناع والفنانين يتفانون في إرضاء جميع الأذواق ، ولعلّ كثرة تنوع الملابس في العصر العباسي قد نشأ عن كثرة اختلاف عادات وتقاليد شعوب الأقاليم التي كانت تابعة للدولة العباسية [1].

وقد اتصف المجتمع العباسي والتركي بالتقارب خاصة فيما يتعلق بمظاهر الترف من بناء القصور حيث تفنن الخلفاء والوزراء في بناء القصور حتى ليشبه بعضها مدنا صغيرة تمتلئ بالأبنية والأفنية والأساطين والقباب والبساتين والجداول والبرك والنافورات، وقد كانت ملايين الدراهم والدنانير تنفق بلا حساب وبدون رقابة على حفلات القصر [2] .

وكان الخلفاء يشغفون بضروب كثيرة من الملاهي ويقال أن مجالس المتوكل كانت تمتلئ باللعب والهزل[3] .

وكان الرقيق منتشرا في مل مكان في القصور وفي الأكواخ وفي الصناعات وفي الزراعة، وكان كثيرا كثرة مفرطة [4] ،ومعروف أن الإسلام عمل على تحرير الرقيق بوسائل شتى إذ جعله فداء لأعظم الجنايات مثل القتل خطأ وأخفّها مثل الحنث في اليمين، وأباح للعبد حق التملك وأن يكاتب صاحبه على جزء من المال يدّخره من العمل ، حتى إذا وفّاه ردّت إليه حريته.

أمّا الأعياد والمناسبات والاحتفالات تجلت في الاحتفال بعيدي المسلمين الفطر والأضحى إلى جانب الاحتفال بأعياد أخرى كعيد النوروز ، ورافق هذه الاحتفالات الغناء والطرب ويقدم الشعراء والأدباء تراثهم، وكان الناس يبالغون في إظهار اهتمامهم وولعهم في لباسهم وزيهم حيث نجدهم في العصر العباسي في مناسبات معروفة كالأعياد يظهرون كل ما عندهم من اللباس حتى الفقراء منهم فإننا نجدهم يهتمون بذلك لكي يظهر عليهم من الغنى أكثر مما يملكون [5].

---

[1]) صلاح حسين العبيدي، **الملابس العربية في العصر العباسي**، مرجع سابق ، ص 43

[2]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 68

[3]) نفس المرجع ص77

[4]) شوقي ضيف **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 80

[5]) صلاح حسين العبيدي ، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي** ، مرجع سابق ، ص 45

وقد عرف هذا العصر انتشار الزهد ، ولم يكن الزهد في هذا العصر مجرد انصراف عن نعيم الحياة وملاذها ، بل كان وراءه نزعات فكرية ومواقف عقدية، وقد لزمت الحيرة الدينية بعض العلماء والمفكرين فشابت العقيدة الإسلامية عندهم شوائب من دينات الفرس والبراهمة والهنود وبعض الفلسفات

كما كانت موجة المجون حادة، فقد ظل الناس مدمنين على الخمر لا يرعون ولا يزدجرون ، ومعروف أن القرآن حرّمها ، غير أن اجتهاد بعض فقهاء العراق الأحناف أدّاهم إلى تحليل بعض الأنبذة غير المسكرة فشربها الناس وشربها الخلفاء وتجاوزوا ماحلله الأحناف من الأنبذة وغيرها.

وقد جعلوا الغناء والرقص مجالس ، أسهم فيها الشعراء والعلماء والأدباء بكل فن مستطرف وبديع متطرف ، فلا تدري أهي مجالس شراب عقدت من أجل الفن والأدب أم مجالس فن وأدب كانت من أجل الشراب [1]، وعلى هذا النحو فقد كانت قصور الخلافة في عصور كثير من الخلفاء كأنها مقاصف للشراب والسماع والغناء ، وبالمثل كانت قصور الأمراء والوزراء وكبار أصحاب المناصب في الدولة وعلية القوم [2].

ولعل ملهى لم يشغل الناس كما شغلهم الغناء ، وكثيرا ما كانوا يتجمعون في تلك الحقب للفرجة على سباق الخيل ، حتى كانت أيامه أشبه بأيام الأعياد ، وفي عهد القاهر أمر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة ، أمّا الجواري والمغنيات فأمر ببيعهن على أنهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم بدا له أن يشتري كل حاذقة في صنعة الغناء فاشترى منهن ما أراد بأرخص الأثمان ، وكان القاهر مشتهرا بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقا إلى تحصيل غرضه رخيصا[3].

كما ظهرت طبقة الجواري حيث لن يكن يمتهن في خدمة البيوت بل هناك معلمون ومثقفون يعلمون الجواري أصناف العلوم وأنواع الفنون حتى أنهن كم يُتَخذن للمباهاة والمناظرة ، وقد يبلغ ثمن الجارية مثل هذه مئات ألوف الدراهم والدنانير ، وقد رغب الناس في الزواج بهن ، غير أن كثرة الجواري كان مدعاة للفساد الاجتماعي التي أنّت منه البيئة العباسية، ولقد زاد في هذا الفساد نشوء طبقة الغلمان والخصيان.

وكان للجواري في هذا الجو المشبع بالموسيقى والغناء أثر كبير في شيوع الظرف والرقة واللطف، إذ دفعوا الشباب والشيوخ إلى تمثل كثير من العواطف والمشاعر التي تملأ قلوبهم لينا وبرا وعطفا وودا ، وقد خلبوا ألبابهم بحديثهن الساحر الذي يصب في القلوب تارة رحيقا وتارة حريقا حيث العشق وما يشيع فيه من العواطف والمواجد.

---

[1]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص 92

[2]) نفس المرجع ، نفس الصفحة

[3]) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ص 78

## الفصل الثاني :

## دور المرأة السياسي خلال العصر العباسي الثاني (232 – 334 هـ/847 – 945 م) :

المبحث الأول : المرأة و دورها في الخلافة العباسية.

المبحث الثاني :أهم النشطاء في الخلافة.

المبحث الثالث : دور المرأة السياسي.

## الفصل الثاني : دور المرأة السياسية خلال العصر العباسي الثاني

## ( 232 – 334 هـ/847 – 945)

### المبحث الأول : المرأة و دورها في الخلافة العباسية

تمتعت المرأة في الإسلام بمكانة كبيرة كانت دليلا على قوة شخصيتها ، فقد كنّ المشاركات المناصرات للإسلام منذ فجر دعوته وعلى رأسهم السيدة خديجة رضي الله عنها، ثم بلغ العصر الأموي شأوا عظيما في تكريم المرأة ابتداء بالأخذ برأيها ومشورتها مثل أم البنين بنت عبد العزيز، أمّا في العصر فقد أسهمت المرأة بدور فعال خصوصا في الفترة الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية نتيجة صغر سن بعض الخلفاء وضعفهم الذي أتاح للوزراء فرصة السيطرة عليهم ، ومن خلال ذلك برز دور المرأة الايجابي في الإسهام لإنقاذ الخلافة ، وشاركت في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، سواء كانت هذه المشاركة سلبية أم إيجابية مما أثر على الدولة ومقدراتها.

وكان للمرأة في العصر العباسي قسط وافر من الاحترام والتقدير سواء داخل الطبقة الحاكمة في داخل قصور الخلفاء أو عند سائر الناس، وكانت سائر الأسر الحاكمة تمثل قمة المجتمع، فقد كانت المرأة تتمتع بالثراء العريض والسلطة والنفوذ، كما تمتعت بكل حقوقها ولم تنقص منها شيئا كما قدّر لها الإسلام وشريعته، وكانت القصور العباسية تضم عددا من النساء لا يمكن تقديرها.

وقد كانت جميع أمهات العصر العباسي الثاني من غير عربيات ، كما أن تسعا من أصل ثلاث عشرة هن روميات مثل: حبشية أم المنتصر ، قبيحة أم المعتز بالله، قرب(وردة) أم المهتدي بالله، فتيان أم المعتمد على الله، ضرار أم المعتمد بالله، شغب أم المقتدر بالله ، (وقيل أنها تركية)، ظلوم أم الراضي بالله، خلوب(زهرة) أم المتقي لله، وأصلح الناس أم المستكفي بالله.

كان للمرأة جهود واضحة في مجالات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبخاصة في الفترات الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية ، فكان لهن نصيب في اختيار

الخلفاء والوزراء وولاة العهد مما أوجد نوعا من التنافس بينهن، كما أسهمت المرأة بدور فعال خصوصا في الفترات التي تسلط فيها الوزراء من العناصر غير العربية على الخلفاء، الذي أتاح الفرصة للوزراء للسيطرة عليهم والهيمنة على زمام الأمر وخلال ذلك برز دور المرأة الذي أسهم في إنقاذ الخلافة والحد من سيطرة الوزراء الأتراك والبويهيين معا، فقد كانت المرأة تتدخل في شؤون الإدارة مدافعة عن حقوق ابنها ولي العهد حرصا على إبقاء الخلافة في أبنائها.

كما تعاظم أثر المرأة كثيرا في العصر العباسي الثاني ، ويبدوا أن الفساد الهائل في بلاط الخلفاء في هذا العصر انعكس بصورة سلبية على أثر المرأة ، خلافا لدورها الإيجابي في العصر العباسي الأول ، وأصبح لأمهات الخلفاء وأزواجهم دور أكثر وضوحا مما كان في السابق إذ وصل تأثير النساء على الخلفاء صورة لم يألفها المجتمع من قبل ، وذلك نتيجة الامتيازات التي حصلن عليها ، وضعف الخلفاء وصغر سنهن ، وقد تمكن هؤلاء النسوة مع وصيفاتهن ومواليهن وبعض القادة والكتاب من تشكيل طبقة شكلت عبئا ماليا كبيرا على خزينة الدولة.

كانت قبيحة من أجمل جواري الخليفة المتوكل العباسي ، وكان المتوكل مشغوفا بها لا يطيق الابتعاد عنها وقد ارتفعت مكانتها لديه حين أنجبت له ابنه المعتز المشهور في عصره بابن قبيحة، وقد تحدث المؤرخون عن شغف المتوكل بقبيحة والحفلات الضخمة التي أقامها المتوكل حين أتم ابنه المعتز حفظ القرآن، وكان المعتز أكثر من وقع تحت السيطرة التامة لأمه التي استخدمت الأتراك في قتل الخليفة السابق المستعين بعد أن عزلته من الخلافة ثم خططت لابنها كي يتخلص من منافسيه من أمراء البيت العباسي ثم تستغل الشقاق بين القادة الأتراك لتحكم سيطرتها عليهم.

أمّا في عهد المعتضد بالله فضربوا مثلا لأدب الزوجة عهد قول قطر الندى للمعتضد بالله " إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس.." وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة

وأشركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ[1].

وقد ظهر دور جديد للمرأة في عصر المكتفي إلى جانب الأم والزوجة فقد ظهر دور القهرمانة[2]، وكان عملها في البداية عبارة عن نقل الرسائل من الخليفة إلى الوزراء.

وتميز عهد المقتدر بالله العباسي ( 295-320ه/908-932م) بأنه عصر ظهر فيه بوضوح نفوذ النساء التي كانت أبرزهن السيدة شغب أم الخليفة المقتدر ، وتعدى الأمر كذلك إلى سيطر القهرمانات التي كانت أبرزهن أم موسى القهرمانة التي تدخلت في شؤون الدولة تدخلا سافرا وفي تعيينات الوزراء وعزلهم[3].

كما شهد العصر العباسي صراع على النفوذ والمال بين السيدات كما كان لتلك السيدات الكثير من الأعمال والتي تخص البناء والتشييد ، كما أن أهم الأعمال التي أقدمت عليها سيدات القصر العباسي هو التشييد والعمران ، كما أنّ دور سيدات البلاط كان واضحا جدا في الحياة الاجتماعية، فقد تمكنوا من بناء الكثير من المباني الهامة والتي من بينها المستشفيات والأوقاف.

[1]) وفاء محمد علي ، **الزواج السياسي** ، مرجع سابق ، ص 70

[2]) القهرمان كلمة يونانية دخيلة في اللغة العربية وأصل عملها في بلاط الخليفة العباسي أن تؤدي الرسائل عن الخليفة

[3]) زكريا كتابجي ، **الترك في مؤلفات الجاحظ** ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ص173

## المبحث الثاني :أهم النشطاء في الخلافة:

المرأة العباسية تمتعت بنفوذ كبير وسلطة واسعة في كل مراحل الدولة العباسية حتى في فترات ضعفها ، فحرصت على إبقاء الخلافة في أبنائها ، كما كان لها دور في التدخل في شؤون الحكم والإدارة ، غير أنه في العصر العباسي الثاني ضعف دور المرأة لظهور سلطة النساء من الأصول غير العربية وتدخلهن في شؤون الحكم والإدارة.

ومن أهم النساء في العصر العباسي الثاني نذكر :

### السيدة شجاع[1]:

هي جارية مملوكية مثل أكثر أمهات الخلفاء العباسيين ، جُلبت رقيقا وباعها النخاسون في أسواق بغداد فاشتراها المعتصم بالله فولدت له المتوكل على الله،وفي تلك الفترة كانت الدولة تعاني من الضعف مما انعكس على حياة المرأة في الدولة، وفي سنة ( 237ه/851م) خرجت السيدة شجاع إلى الحج إلى بيت الله الحرام [2]، فخرج المتوكل معها من سامراء ليودعها وكان بصحبتها حفيدها محمد بن المتوكل، وهو الخليفة المنتصر بالله وانقطعت الماء من عين شاش وأصاب الناس العطش حتى بلغ ثمن القرب الواحدة ثمانين درهما، فبعثت السيدة شجاع من أصلحها وأصلحت قناتها وأنفقت في ذلك كل مالها مما يدل على أعمالها الخيرية، ولهذا فقد كانت أكثر النساء كرما وسخاء وكانت توزع أموالا على الناس من العامة.

توفيت في ربيع الثاني في سامراء في سنة ( 235ه/850م) ، قبل مقتل ابنها المتوكل بستة أشهر، وحزن عليها حزنا شديدا ودفنت بالقرب من جامع سامراء.

### السيدة قبيحة[3]:

هي أم المعتز بالله ، كانت من النساء اللائي تدخلن في بعض أمور الدولة ، فقد توسعت سلطات النساء في العهد العباسي، والسيدة قبيحة مثل غيرها من نساء الخلفاء اللائي سعين

---

[1]) شجاع : هي في الأصل تركية خوارزمية ومعنى اسمها في اللغة العربية في الحية الشديدة الجريئة

[2])ابن الزبير، **كتاب الذخائر والتحف** ، تحقيق محمد حميد الله،قدّم له صلاح الدين المنجد ، المطبعة الحكومية الكويت 1984، ص32

[3]) قبيحة : جارية روسية الأصل رائعة الجمال سميت قبيحة كتسمية الشيء بضده .

لفرض نفوذهم في الدولة، فقد تقربت السيدة قبيحة للخليفة المتوكل بالهدايا لتعميق العلاقة معه ، وذلك عندما قدمت له هدية وهو في الأنبار بلغت قيمتها أربعمائة ألف دينار مما يدل على الأموال التي تمتلكها .

ونفيت هي وحفيدها عبد الله بن المعتز إلى مكة ، حتى أعادها إلى سامراء الخليفة المعتمد على الله في أول خلافته ، وأكرمها وقضت بقية عمرها في سامراء حتى توفيت ودفنت بها في شهر ربيع الأول سنة (264ه/877م).

**السيدةحبشية :**

هي أم المنتصر، في رومية تزوجها المتوكل.

**السيدة مخارق[1]:**

هي أم المستعين بالله الذي كان من أضعف خلفاء بني العباس في العصور العباسية المتأخرة، وتدخل في سلطته الأتراك بجانب توسع نفوذ والدته مخارق في الدولة لأنه أباح لها بيت مال الدولة لتفعل فيه ما تشاء.

**السيدة قرب:**

أم المهتدي بالله كانت رومية الأصل كذلك ، ويبدوا أنها لم تحاول على غرار- قبيحة أم المعتز أو حبشية أم المنتصر بالله أو مخارق أم المستعين بالله- أن تجمع الثروة عن طريق التدخل في أمور الدولة ، فقد كانت فترة عهد ابنها قصيرة.

**السيدة شغب[2]:**

هي أم الخليفة المقتدر بالله، وهي زوجة الخليفة المعتضد بالله ، تعد من أشهر نساء العصر العباسي اللائي كانت حياتهن حافلة بالكثير من الأحداث ، وهي من أكثر النساء المشاركات في الحكم، قيل أنها تركية اسمها غريب وقيل شغب [3] . ولم يقف دورها عند المشورة والأخذ

[1]) والدة المستعين بالله وهي جارية روسية الأصل

[2]) شغب: جارية رومانية اشتهرت باسم السيدة لتحكمها وتدخلها في أمور الدولة

[3]) السيوطي جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق جمال محمود مصطفى ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ط 2،2004، ص387

بالرأي فحسب بل كانت ذات دور بارز في الحطم والإدارة وكان لها مجلس للحكم ، فقد صار الحكم في زمن المقتدر لحرم الخليفة ونسائه لركاكته وآل الأمر إلى أن أمرت أم المقتدر (عتل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في كفاع الناس كل جمعة [1]. توفيت بعد مقتل ابنها بسبعة أشهر ودفنت بالرصافة.

كما ظهرت نساء أخريات:

**السيدة خاطف:**

هي خالة المقتدر بالله وهي واحدة من الثلاثي النسائي الذي كان يدير أمور الدولة في أيام الخليفة المقتدر بالله إلى جانب أختها السيدة شغب ودستنبويه أم ولد المعتضد بالله وكانت دار خاطف في الرصافة بدار الخالة.

**الحرة:**

هي ابنة الأمير بدر مولى المقتدر بالله ، تعرف بالحرة منذ أن تزوجها المقتدر .

**دِسْتَنْبَوَيه:**

هي أم ولد المعتضد بالله ، واحدة من الثلاثي الذي سيطر على أمور الدولة عهد المقتدر بالله، وكانت تأخذ الرشى وتنصّب الوزراء.

**القهرمانة فاطمة:**

أول من برز من القهرمانات بجانب السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله، واستمر نفوذها طيلة السنوات الأربع الأولى من عهد المقتدر بالله.

[1]) زكريا كتابجي ، **الترك في مؤلفات الجاحظ** ، مرجع سابق ، ص 391

**أم موسى الهاشمية:**

تعتبر القهرمانة أم موسى الهاشمية إحدى السيدات المسيطرات على أمور الدولة في عهد المقتدر بالله، وقد قهرمنتها السيدة شغب أم المقتدر سنة ( 299ه-911م) على إثر غرق القهرمانة فاطمة.

**القهرمانة زيدان:**

كانت في دار الخلافة دار لاعتقال الوزراء وكبار رجال الدولة تشرف عليها القهرمانة زيدان[1].

**نظم النصرانية:**

كانت داية عند أبي القاسم يوسف بن يحي بن علي قبل أن يعمل في خدمة السيدة شغب أم المقتدر بالله، واختصت بها حتى صارت إحدى القهرمانات لديها، التي تجري على يدها الصغيرة والكبيرة.

**ثمل صاحبة المظالم:**

عيّنتها السيدة شغب سنة (306ه-918م) وكانت موصوفة بالشر والإسراف في العقوبة[2].

## المبحث الثالث : دور المرأة السايسي

كانت قبيحة زوجة المتوكل أول امرأة في البلاط العباسي الثاني تؤدي دورا سياسيا مهما، وقد نجحت قبيحة في جعل زوجها المتوكل يبايع ابنها المعتز ولاية العهد [3]، بعد أن كان يُؤْثر ابنه الآخر المنتصر على غيره من أبنائه، لذلك شبّ الخلاف بين المتوكل وابنه المنتصر، فاستغلّ القادة الأتراك هذا الخلاف بعد محاولة المتوكل الوقوف في وجه نفوذهم، وكان بالمؤامرة التي أعدّها الأتراك لقتل أبيه وبويع بعدها بالخلافة ، ولم يحكم المنتصر بالله سوى ستة أشهر وندم على مشاركته في مؤامرة قتل أبيه فعزم على التخلص من نفوذ الأتراك الذين

[1]) القفطي علي بن يوسف ، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، تحقيق أمين الخانجي ، مصر 1908 ، ص249

[2]) مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** ، ج 1، مطبعة شركة التمدن الصناعية(1914-1915) القاهرة ، ص 160

[3]) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج 9 ، دار الكتب العلمية بيروت 1996، ص222

أسرعوا وتخلصوا منه ، ثم تولى الخلافة المستعين بالله طيلة ثلاثة أعوام وثمانية أشهر وتم خلعه فنجحت قبيحة في جعل ابنها المعتز بالله خليفة بعده وعيّن أخوه اسماعيل وليا للعهد [1]، فاستمرت خلافة المعتز ثلاثة أعوام وستة أشهر أصبحت خلالها أمه قبيحة من أغلى السيدات .

وكان هناك تنافس بين الأتراك والجنود المغاربة والجنود الشراكسة واستغلت قبيحة هذا التنافس لصالحها وأثارت المغاربة على الأتراك ،فاتهم المغاربة الأتراك بقتل الخلفاء وعزلهم وحدثت فتن بين الفريقين وقتل الأتراك زعيمي الجند المغاربة ، وجربت قبيحة أسلوبا آخر فجعلت ابنها يمسك يده عن دفع مرتبات الجنود وتحقق أمل قبيحة لأن الجنود ثاروا على (وصيف) زعيم القواد الأتراك وقتلوه سنة 253ه بسبب تأخر رواتبهم ، واستراحت قبيحة.

وتحكمت قبيحة بأمور الدولة في عهد ابنها المعتز بالله الذي أخذت تحرضه على الأتراك انتقاما لمقتل والده المتوكل، لكن المعتز بالله لم يستطع مواجهة الأتراك الذين طالبوا بالمال فعجز عن الدفع ، وعلى الرغم من وقوف قبيحة إلى جانب ابنها لكنها لم تعمل على مساعدته ومدّه بالأموال والتي كانت تمتلك الكثير منها ممّا كان سببا في سجنها فتمّ استرجاع الأموال منها ، ولكنها أخذت سردابا وهربت هي وأفراد أسرتها من قواد الأتراك، كما وقد قامت بأعمال خيرية في الدولة ولم تخرج أموالها لإنقاذ ابنها الخليفة المعتز الذي قتل بسبب قلة الأموال في خزينة الدولة حتى استولى عليها الأتراك الذين تفننوا في تعذيبها ومصادرة أموالها.

ولعلّ ما جعل قبيحة تتدخل في أمور الدولة في عهد الخليفة المتوكل مكانتها عنده لأنه كان لا يرد لها طلبا عندما تشفع لبعض الناس، ولكنها كانت تحرض ابنها الخليفة المعتز على أبناء المتوكل.

أمّا حبشية أم المنتصر فقد وقفت إلى جانب ابنها المنتصر في مواجهة ضرتها قبيحة حتى أمّنت له الخلافة ، إلاّ أنها لم تستطع الوقوف في وجه القادة الأتراك .

[1]) نفس المصدر، ص 36

وكانت السيدة مخارق أم المستعين بالله تتصرف بأمور الدولة كيفما تشاء، في الوقت الذي ظل فيه ابنها المستعين ألعوبة في يد الأتراك ، ففوض إليهم الأمور وفي طليعتهم القادة: وصيف، باغر وأتامش، كما فوض التصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة هم : أتامش التركي وشاهك الخادم وأمه مخارق فأسرف الثلاثة، وعندما أحسّت مخارق أم المستعين بغيرة القائدين وصيف وبغا من وزارة أتامش ونفوذه، حرضته عليهما ، فتذمر الأتراك وأحاطوا بقصر الخلافة مطالبين به، وحاول أتامش الهرب فلم ينجح ، فاستجار بالخليفة المستعين بالله فلم يُجره ،وتمّ القبض عليه وقتلوه مع كاتبه شجاع نهبوا داره ، وأخذوا أموالا كثيرة ومتاعا وفرشا [1].

واستمر الصراع بين القادة الأتراك ويبدوا أن مخارق دفعت ابنها المستعين للتفاهم مع القائدين وصيف وبغا من أجل قتل باغر فقتلاه [2]، وكان خروج المستعين بالله من سامراء إلى بغداد تحت تأثير أمه له دلالة تاريخية فقد استغل أهل بغداد هذه الأوضاع وهاجوا مطالبين باحترام الخليفة المستعين بالله، وعقدوا الاجتماعات ونادوا بالنفير لكن الأتراك أخمدوا تحركهم[3].

وقد ساندت مخارق ابنها المستعين بالله وحثته على المقاومة والوقوف ضد القادة الأتراك فحصّن أسوار بغداد وحفر الخنادق حولها ، وفتح السدود باتجاه سامراء لمنع وصول الجند إلى بغداد ، كما أصدر الأمر بحصار سامراء لمنع وصول الجند إلى بغداد ، كما أصدر الأمر بحصار سامراء اقتصاديا ونظم المدافعين عن المدينة من أهل بغداد[4] .

---

[1]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، الجزء 12، تح، عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت 1995، ص 301

[2]) نفسه ، ص 314

[3]) فاروق محمد فوزي ، **الخلافة العباسية،الجزء الثاني** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط 1 ، عمان الأردن 2009 ، ص27

[4]) نفسه ، ص28

أمّا السيدة قرب أم المهتدي فلم تحاول أن تجمع الثروة عن طريق التدخل في أمور الدولة فقد كانت فترة عهد ابنها المهتدي قصيرة ، وكان مصلحا فقد اتخذ إجراءات من أكثر الإجراءات السياسية والعسكرية جدية في سبيل استعادة هيبة الخلافة ومركزها .

إنّ الدور البارز للمرأة الجارية في العصر العباسي الثاني تمثل في شغب أم المقتدر بالله ، وهي من أشهر اللائي كانت حياتهن حافلة بالكثير من الأحداث، وهي من أكثر النساء تدخلا في أمور الدولة وشؤونها فقد تمكنت شغب بالتنسيق مع الأتراك من الاستبداد بأمور الدولة عهد ابنها ، فقد أحاطت نفسها بالعديد من القهرمانات لمساعدتها في إكمال سيطرتها ونفوذها، وقد كان لها ديوان تجالس فيه الوزراء والقادة للنظر في أمور الدولة مما يدل على مدى تأثيرها على سياسة ابنها المقتدر بالله[1].

ولم تكتف السيدة شغب بإطلاق يدها في أمور الدولة كونها أم الخليفة المقتدر بالله الذي أمّنت له الخلافة بالتنسيق مع القادة الأتراك ، بل فتحت باب النفوذ والسلطان أمام أختها خاطف وأخيها وابن أخيها .

ومن مظاهر سلطان السيدة شغب في عهد خلافة ابنها أنّها كانت تدير الدولة عن طريق الحجاب والقهرمانات اللواتي كن من وسائلها في ممارسة سلطتها في الدولة حين اتخذت لنفسها ديوانا يقوم بأمره كاتب مثل الوزير وأوّل كاتب لديوان أم الخليفة السيدة هو العباس بن الحسن الذي كان يساعدها على تعيين الوزراء وعزل من لا ترغب فيه، وكان لها كُتاب يشرفون على الضياع، وكانوا يخشون من منصب الوزارة لأنهم لا يجدون فيه الأمان مع نفوذ السيدة شغب ، لما يلحق بهم من الضرر والأذى من المصادرات والسجن والقتل[2].

وقد كان للقهرمانات أيضا دور سياسي بارز من بينهم القهرمانة أم موسى الهاشمية فكانت إحدى المسيطرات على أمور الدولة في عهد المقتدر بالله، كانت تنقل رسائل السيدة شغب، ورسائل الخليفة المقتدر بالله إلى الوزير ، فازداد نفوذها وأثْرَت إثراء فاحشا، وقد سيطرت

[1]) مسكويه ، **تجارب الأمم** ، ج 1، مصدر سابق ، ص164

[2]) نفسه ، ص117

سيطرة عظيمة ، بحيث أن صاحبتها فرج النصرانية كانت تحمل خاتم الخليفة لمن يعده بتولية الوزارة[1].

وكان في دار الخلافة دار لاعتقال الوزراء وكبار رجال الدولة تشرف عليها القهرمانة زيدان[2] ، اعتقل في هذه الدار الوزير علي بن عيسى بسبب خلافته مع القهرمانة أم موسى الهاشمية حول نفقات مساء القصر، كما اعتقل الوزير علي بن الفرات نتيجة مؤامرة دبرها له قسيم الجوهري الذي كان يشرف على ضياع السيدة شغب بواسط ، وما يشير إلى ارتفاع مكانة القهرمانة زيدان ، أنها عيّنت طبيبها الخاص عيسى البغدادي ليحمل إليها رقاع الوزير قبل أن تعرضها على الخليفة المقتدر بالله [3]، وقيل أن القهرمانة زيدان كانت تمكنت من جواهر الخلافة ، فأخذت سبحة لم ير مثلها وكان يضرب بها المثل.

ويتضح دور القهرمانة أيضا من خلال دور القهرمانة نظم التي لم تنسى أبي القاسم يوسف بن يحي بن علي وفضله عليها، فأصبح من كبار الأغنياء بعد أن قدّمته إلى السيدة شغب ليعمل في خدمتها ، وفي ذلك يقول التنوخي عن نظم القهرمانة "فرفعت أبا القاسم، وانتهت به إلى أسنى الأرزاق ، وأوسع الأحوال وأخرجت له الصلات، حق تأثلت حاله بذلك ، وصار صاحب عشرات ألوف الدنانير وخلطته بخدمة السيدة.

وتعتبر ثمل القهرمانة من ربات النفوذ والسلطان في عهد المقتدر بالله بفضل نفوذ السيدة شغب أمه التي اعتمدت عليها في إدارة سياسة الدولة وشؤونها ، وجعلتها تجلس للمظالم ، فكانت أول امرأة تجلس للقضاء والنظر في رقاع الناس ، فكان من أثر تعيين القهرمانة صاحبة المظالم أن استهتر العامة بالخلافة ونظروا إليها نظرة الاحتقار والازدراء.

ومن هذا نرى أن دور السيدة شغب كان أشد خطرا وعنفا، فقد كانت الخلافات تشتد كلما زاد تدخل النساء والخدم في السلطة مع تدخل الأتراك ، كل هذا كان شاهد على مدى

---

[1]) الصابي ، **تاريخ الوزراء** ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1998، ص293

[2]) القفطي ، علي بن يوسف بن ابراهيم ، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، مصدر سابق ، ص 249

[3]) نفسه ، ص 249

السلطة والنفوذ التي تمتعت به السيدة شغب في عهد ابنها الخليفة المقتدر ومنذ توليه الخلافة كان واقعا تحت تأثير وسيطرة أمه فقد كان مشغولا عن أمور الدولة بالملذات واللهو، وأوكل أمور الدولة إلى النساء والخدم[1].

[1]) مسكويه ، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** ، مصدر سابق ، ص 143

## الفصل الثالث :

## دور المرأة الحضاري و إنعكاساتها الحضارية السياسية في العصر العباسي الثاني(232-334 هـ/847-945م)

المبحث الأول :دورالمرأة الحضاري.

المبحث الثاني : دورها الإيجابي .

المبحث الثالث : دورها السلبي .

## الفصل الثالث : دور المرأة الحضاري و إنعكاساتها الحضارية السياسية في العصر العباسي الثاني(232-334 هـ/847-945م)

### المبحث الأول : دور المرأة الحضاري

تمتعت الكثير من نساء البلاط بالثراء وكان لهن مواقف واضحة في الإنفاق تدل على قدراتهن المادية ، فالسيدة شجاع أم الخليفة المتوكل وزوجة الخليفة المعتصم ، أصلحت القناة التي كانت تجر الماء من جبال الطائف إلى مكة ، وقيل أنها تركت وراءها من المال ما قيمته خمسة ملايين وخمسين ألف دينار.

وقد أهدت السيدة قبيحة إلى الخليفة المتوكل قبل مقتله دراعة حمراء لم ير مثلها ، وبعثت لأم المؤيد سبحة در قيمتها أربعة آلاف دينار.

وقد كانت السيدة قبيحة قد استحوذت على الأموال والجواهر وحفظتها في أماكن سرية.

وما يدل على أن الكثير من الجواري تمتعن بالثروات الجارية قرب التي كانت لها مكانة اقتصادية، وقد كانت مهيمنة على خزينة الدولة، فأهدت المعتز ياقوتة مقدارها أربعة أصابع عرضا وطولا وهي من جواهر الخلافة ولا تقدر بثمن كذلك الشاعرة فضل كانت تجيز الشعر وكان الخليفة يطرب بإجازتها وكان يأمر لها على مل إجازة بمائتي ألف دينار.

واحتلت أم موسى الهاشمية مكانة مميزة إلى جانب السيدة شغب أم الخليفة المقتدر وتمكنت من السيطرة على أمور الدولة وتسييرها فقد امتلكت الأموال الطائلة.

وعاشت النساء من الحرائر والجواري في قصور الخلفاء عيشة البذخ والترف وهن يتجولن حول البرك المزينة بالذهب والفضة، أو يتنقلن بين الغرف المحلاة جدرانها بالفسيفساء والرخام[1] ، وتتفنن النساء داخل القصور في اختيار الأزياء الثمينة المحلاة بخيوط الذهب والجواهر وعلى رؤوسهن العمائم المرصعة بالدر والياقوت والأحجار الكريمة مع التزيين بالقلائد والأكاليل والتيجان والخلاخل الثمينة ، وهذا وإن دل إنما يدل على الحياة الهنيئة التي كانت تعيشها المرأة في ذلك العصر .

[1]) ابن طباطبا أبو جعفر، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، دار صادر بيروت 1966 ، ص 234

كما واقترنت حفلات الزواج بالبذخ والإسراف وحب الظهور وهذا ما حدث مع الخليفة المعتضد بالله الذي تزوج من أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون الملقبة ب "قطر الندى" وكان هذا الزواج أبذخ حفلات الزواج التي عرفها البلاط العباسي الثاني.

أمّا شغب فقد بدأت هذه الجارية بين سطور تاريخ الطبري حيث ذكرها باسم ناعم وكانت جارية للسيدة أم القاسم بنت محمد بن عبد الله وقد رآها الخليفة المعتمد فأعجبته فاشتراها واتخذها محضية له لمدة قصيرة فحملت منه وولدت له ابنه المقتدر بالله، ألا أن الخليفة سرعان ما انصرف عن جاريته ناعم إلى محضياته الأخريات، ولم تكن ناعم تحتمل الغيرة فاستمرت مشاغباتها ومعاركها في دهاليز الحرين العباسي ، فاشتد الخليفة في عقابها، وأطلق عليها اسم شغب الذي التصق بها منذ ذلك الحين، وعاشت شغب في حلقات شجار لا تنتهي ومكائد لا تنقطع ، ومن ضحاياها الجارية التي ولدت للخليفة ابنا تولى الخلافة باسم القاهر بالله، وقد اضطرت لكفالته وتربيته مع ابنها ، وكانت شغب تملك مخازن كبيرة للغلال فتحتها أثناء ثورة العامة في بغداد أثناء وزارة حامد بن العباس، ما أسهم في انخفاض الأسعار وانتهاء الثورة ن وأسهمت شغب من مالها في إغاثة المنكوبين حينما سقط ثلج عظيم في بغداد سنة (314ه/962م) فأتلف النخيل والأشجار كما قدمت خمسمائة ألف دينار لدعم جيش ابنها المقتدر في مد هجوم القرامطة على الكوفة سنة (315ه/927م)[1] .

وبدأت شغب سلطتها بتحريم النطق بلقب شغب الذي أطلقه عليها الخليفة المعتمد ، وأصيح اسمها الرسمي السيدة أم المقتدر، وقامت بمصادرة الجواهر التي كان المعتضد يزين بها جواريه، وتحولت الجواهر إلى أعوانها الخادمات اللائي يساعدنها في المؤامرات ، ووجهت شغب انتقامها واحتقارها للفقهاء وعلماء الدين في عصرها حيث قررت تعيين (شمل) قاضيا للقضاة ، ومع ذلك فقد كان لها محاسن فقد أقامت مستشفى على نهر دجلة سنة 306ه وجهزت جيشا من أموالها كما قلنا للدفاع عن بغداد من القرامطة.

[1]) الهمذاني محمد بن عبد الملك ، **تكملة تاريخ الطبري الجزء 1** ، تحقيق ألبرت يوسف كنعان المطبعة الكاثوليكية بيروت ط2 ، 1962 ص 55

لم تكن المرأة في العصر العباسي بعيدة عن الحياة الثقافية بل أسهمت فيها وتبوأت منزلة لا يستهان بها عبر دورها في العلوم الدينية والأدب والشعر فقد كان المتوكل من أكثر الخلفاء تشجيعا لأساتذة الموسيقى علنا وجهرا، كما شجع المغنيات في طليعتهن : (فريدة وغريب ومحبوبة) لتنظم إليهن (بنت) عهد المعتمد على الله، و(وشاجي) عهد المعتضد بالله، و(صلفة) عهد المقتدر بالله،مع الإشارة إلى تراجع مجالس الغناء والطرب منذ عهد عبد القاهر بالله الذي منع إقامة هذه المجالس ، فقد قدّمت المرأة الكثير من الأغاني والطرب.

وبما أن الإسلام قد اهتم بتعليم المرأة فإن الدولة جعلت لها نصيبا وافرا في المؤسسات التعليمية، ونتيجة لذلك كان البيت المؤسسة الأولى التي تربت وتعلمت فيها المرأة ، وخاصة التعليم الديني فقد بدأ في البيوت ، وبخاصة العلماء الذين كانوا يعلمون بناتهم مثل القاضي عيسى بن مسكين الذي إن كانت صلاة العصر دعا بناته وبنات أخيه وحفيداته يعلمهن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة[1] .

وأيضا ساهمت منازل العلماء في تعليم الإناث ومن خلالها اشتهرت عدد من النساء اللواتي تلقين العلم على أيدي أقاربهن في منازلهن أو منازل العلماء، ومن أشهر منازل العلماء مزا الإمام أحمد بن حنبل الذي كان ملتقى للعلماء والعالمات من جميع أنحاء بغداد ، فكان يقصده عدد كبير من الطلبة نساء ورجالا ، ومن النساء العالمة (أم عمر) التي كانت تعقد كثيرا من مجالسها العلمية في دارها ويحضرها الكثير من طلاب العلم.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك والتي كان لها دور كبير في عقد مجالس علوم القرآن ورواية الأحاديث وهي أم سلمة بنت السجستاني .

وتعد القصور من المؤسسات والأمكنة التربوية التي يُدرس فيها التعليم الأولي لأبناء الخلفاء الذي يؤهلهم لتحمل الأعباء التي يواجهونها في المستقبل وما ينتظرهم من مهام.

والجانب الآخر الذي أدى إلى تطور العلم في العصور العباسية بسبب حكمة الخلفاء الذين وجهوا الناس نحو العلم والتربية الإسلامية، مما أدى إلى حدوث نهضة علمية وفكرية

[1])كحالة عمر رضا ، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** ،ج **10** ، مؤسسة الرسالة بيروت 1982 ، ص 311

عظيمة ، وكان ذلك بسبب على الاهتمام بالعلم والعلماء والفقهاء وطلابهم داخل قصور الخلفاء من ساعد على تعليم المرأة لتهذيب أخلاقها لتغرسها في أبنائها، فأخذت المرأة العلم من هؤلاء وصبّته في مجتمعها وأسرتها وتبلور في تربيتها لأبنائها.

وظهر في البلاط العباسي الثاني نوع من الزهد تلجأ إليه الجواري اللائي سبق أن ملأن الدنيا عبثا ومجونا وفجورا، حينما تشعرن بقرب الموت.

وكانت (خزامى) جارية مغنية محسنة وشاعرة ظريفة ، نادمت ابن المعتز ثم تركت اللهو والشرب بعدما تقدّم بها السن ، لتظهر الزهد والتوبة، حينما راسلها ابن المعتز مرارا وتأخرت عنه قبل أن تجيبه أخيرا برسالة تشكره فيها وتعتذر إليه اعتذارا رقيقا ، بعدما ولّى شرخ الشباب وزجرتها ألسن الدهر عن المضي في سبيل اللهو والمجون[1].

ودخلت المرأة الاعتزال والزهد ولم تقتصر الظاهرة على المرأة الحرة ، فقد لجأت إليه الجواري أيضا.

وقد كانت أكثر الأعمال موقوفة على الجواري والإماء لعدم التحرج في الإذن لهن بمزاولة ما يستدعي مجالسة الرجال والتحدث معهم أو التنقل من مكان إلى آخر، بينما قلة من الحرائر اللائي بلغن سنا لا يخشى عليهن فيه من مخالطة الرجال شاركن في مثل هذه الأعمال ، فبرزت منهم الخطاطة والكاتبة الحجامة ،الغزّالة الماشطة ، غسالة الموتى ونائحة المآثم ، القابلة .. وهذا يعني أن المرأة في العصر العباسي الثاني، على غرار العصر العباسي الأول كانت تتمتع بشيء من الاستقلال الاقتصادي .

وكانت المرأة العاملة في المجتمع المسلم إمّا من نساء الذميات أو الأرامل والمطلقات والفقيرات اللائي لا يملكن شيئا وتمثلت أعمال النساء في كل محيط بالظاهر الاجتماعية ، على سبيل المثال كان للمرأة دور هام كعاملة في الحمامات العامة، فقد كانت هذه الحمامات بمثابة مراكز التجميل الحالية في حياتنا ، وكانت المرأة لا ترى إلا متحجبة ولا تأخذ حريتها خارج بيتها إلا في الحمام ، ومن ثم فقد شكّل الحمّام أهمية خاصة للنساء واكتسبت النساء

[1]) الأصفهاني أبو الفرج ، **الأغاني**، ج 10 ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص 294

العاملات فيه أهمية خاصة ، ومن أهم وظائف النساء في الحمام : المشرفة: وكانت تجلس عند المدخل تتلقى ودائع السيدة

البلانة: وهي التي تدلك جسم المرأة

الماشطة: وهي التي تحضر العروس ليوم الزفاف

وكان لتقدم الطب في العصر العباسي الثاني تطورا ملموسا ، حيث قامت المرأة بدور بارز في تشجيع الأطباء على وضع الكتب في الطب، كما فعلت قبيحة زوجة المتوكل، أو في افتتاح البيمارستانات داخل العاصمة بغداد وخارجها كما فعلت السيدة شغب أم المقتدر التي أنشأت أربعة بيمارستانات ببغداد[1] .

وقد طلبت قبيحة زوجة المتوكل من الطبيب بخيتشوع وضع كتاب يتعلق بالأطفال المولودين لثمانية أشهر، فكان كتاب( المولودون لثمانية أشهر)، علما أن بخيتشوع وضع العديد من الكتب في الطب، مثل كتاب المسائل في الطب للمتعلمين، كتاب(علاج العين) كتاب( الأسنان واللثة)، كتاب (معرفة أوجاع المعدة وعلاجها)، كتاب الأغذية وكتاب (اللين)[2].

كما وافتتح المارستان الذي بنته السيدة شغب بسوق يحي، في أول يوم من المحرم(306ه/918م) وجلس فيه سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد، ورتّب فيه الأطباء والخدم ، وعرف باسم (المارستان الشغبي) نسبة إلى شغب ، وهذا ما دعا المقتدر بالله بناء لرغبة سنان بن ثابت إلى بناء مارستان آخر يحمل اسمه في تلك السنة وسماه المارستان المقتدري ، وقيل أن شغب بنت أربعة مارستانات في بغداد، فقد عُرفت السيدة شغب بحبها الشديد للأعمال الخيرية والوقف، فقد كانت لا تتوانى في إنفاق الأموال الكثيرة في سبيل الخير والبر والإحسان [3].

[1]) آدم ميتز ، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجري** ،ج 2 ، مرجع سابق ، ص207

[2])ابن النديم ، **الفهرست** ، تحقيق علي طويل ، دار الكتب العلمية بيروت 1996 ، ص 411

[3]) سولاف فيض الله حسن ، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية** ، دار ومكتبة عدنان ط 1، 2013 ص 120

ولعل من أبرز السيدات اللائي تمتعن بالثراء الفاحش السيدة قبيحة زوجة المتوكل على الله أم المعتز فقد كانت ذات مكانة رفيعة عند زوجها وقد شغف بحبها ، وكانت السيدة من خيرة النساء سخاء وكرما، تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية لبنات المعدمين وأزواجهن[1].

أمّا السيدة شجاع كانت خيِّرة كثيرة الرغبة في الخير، ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد لثلاثة ولاة عهود ألاّ هي ... وكانت تدعى السيدة صالحة كثيرة الصدقات [2].

كان للنساء في العصر العباسي أراضي زراعية وإقطاعات كثيرة تدر عليهن بالإنتاج الكثير ، لذلك فمن الطبيعي أن يكون لأولئك النسوة دور تجاري يتمثل في بيع ما تنتجه أراضيهن ، وممّا يؤكد ذلك أن السيدة شغب كان لها مخازن خاصة بها لخزن الحنطة والشعير، وكانت تعمد إلى إتباع أسلوب الاحتكار لترفع من ثمن محاصيلها المودعة في مخازنها ،مما أدى بالفعل إلى ارتفاع أسعار الحنطة والشعير في بغداد وكان ذلك مما دفع الخليفة المقتدر بالله سنة (301ه-919م) إلى أن يفتح مخازنها وبيع ما فيها لترخص الأسعار.

## المبحث الثاني : دورها الإيجابي

في العصر العباسي الثاني ظهر تدخل المرأة بشكل واضح عاى الصعيدين السياسي والحضاري ، فأدى تدخلها لظهور نتائج في عدة مجالات وكانت هذه الانعكاسات منها الايجابية ومنها السلبية.

_ لقد سعت النساء لفرض نفوذهن وإبقاء الخلافة في أبنائهن، حيث يعد عهد المهتدي محاولة جدية للإصلاح فقد اتخذ إجراءات من أكثر الإجراءات السياسية والعسكرية جدية في استعادة هيبة الخلافة ومركزها وهذا ما يبين دور أمه وتربيتها الجيدة له ، فقد جعلته إداريا حازما مبتعدا عن مجالس الغناء واللهو.

[1]) زكريا كتابجي ، **الترك في مؤلفات الجاحظ** ، مرجع سابق ، ص 181
[2]) مرجع سابق ، نفس الصفحة

_ وقد برز دور السيدة شغب بل وأسهمت في رفع الخطر المحدق بالعاصمة العباسية خلال وزارة علي بن عيسى الثانية عندما تبرعت السيدة من مالها الخاص بمبلغ 500 ألف دينار ، لينفق على الجنود الذين يحاربون القرامطة.

_ في العصر العباسي الثاني لم تكن المرأة بعيدة عن الحياة الثقافية بل أسهمت فيها وتبوأت منزلة لا يستهان بها عبر دورها في العلوم الدينية والأدب والشعر والغناء، كما وانتشرت ظاهرة الزهد والتصوف ولم تقتصر على المرأة الحرة بل لجأت إليه كذلك الجواري.

فالنظرة الإسلامية تدعوا إلى التوازن بين العلوم وفروعها ومجالاتها الشرعية والحياتية، وهذا ما دفع المرأة المسلمة في سائر العصور للعلم والمعرفة ، وفي العصر العباسي سعت المرأة إلى الإقبال على العلم بكل الأساليب المتاحة لها في المؤسسات التعليمية آنذاك وتعلمت مختلف العلوم حسب الفرص التي أتيحت لها.

ونظرا لاهتمام المرأة بالعلم والتعليم فقد كانت النساء العالمات تعقدن الحلقات والدروس في بيوتهن ، وبذلك يقدمن الوعظ، واتخذ بعضهن التعليم مهنة، وكن يتقاضين أجرا وخاصة الفقيرات منهن ، وأغلب النساء انصبّ تعليمهن في العلوم الدينية بالدرجة الأولى وعلى علوم اللغة العربية بالدرجة الثانية . ومن خلال ذلك اتضح أن للمرأة دور كبير في النواحي الأدبية وفي نظم الشعر ، وكان لها تأثر واضح في العلوم الأدبية في العصر العباسي وكثرت الشاعرات في المجتمع مما يدل على الاستقرار والرفاهية التي أدت إلى الرقي في الجوانب العلمية ، وأسهم الخلفاء في ذلك بكثرة العطايا للشعراء مما أودع فيهم روح المنافسة والإبداع.

_ كما واهتمت المرأة بأعمال البر والخير فساهمت في إنشاء العديد من المباني الدينية والعلمية كإنشاء البيمارستانات داخل بغداد وخارجها فقد كانت السيدة شغب تملك مخازن كبيرة للغلال فتحنها أثناء دورة العامة في بغداد أثناء وزارة حامد بن العباس مما أسهم في انخفاض الأسعار وانتهاء الثورة [1]، كما أسهمت شغب في من مالها الخاص في إغاثة المنكوبين.

[1]) محمد الخضري ، **الدولة العباسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 329

_ وكان للمرأة إسهام فاعل في النشاطات الاقتصادية في المشرق العربي في العصر العباسي، واتضح ذاك من خلال مزاولتها لكثير من هذه الأنشطة .

وقد تمكنت المرأة في المشرق العربي الإسلامي في العصر العباسي من الإسهام بشكل غير مباشر في النشاط التجاري لذلك العصر عن طريق إنفاقها للأموال في بناء الجسور والقناطر وحفر الآبار والعيون لتأمين مياه الشرب للمسافرين ، ومنهم التجار مما أسهم بلا شك في تفعيل النشاط التجاري وتذليل الصعوبات أمام انسيابية الحركة التجارية وتنقل التجار والبضائع من مكان لآخر.

**المبحث الثالث : دورها السلبي**

_ أصبح للنساء تدخلات كثيرة في قرارات الخلافة العباسية والإدارية وكانت لتلك التدخلات آثارها الوخيمة على الدولة فضلا عن ذلك كانت الأسباب المهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها السياسية والاقتصادية وبالتالي توجه أنظار الطامعين إليها ، فقد تدخلن في ولاية العهد وفي تولية الولاة وأمراء الأقاليم

_ أدت المرأة الحرة والجارية دورا بارزا في هذه الفترة خاصة على الصعيد السياسي الذي أدت تدخلها فيه إلى مزيد من الفوضى والاضطرابات، فلقد تعاظم دور المرأة كثيرا في العصر العباسي الثاني، ويبدوا أن الفساد الهائل في بلاط الخلفاء في هذا العصر بصورة سلبية على اثر المرأة خلافا للدور الايجابي في العصر العباسي الأول فلقد زاد الاعتماد على النساء في العصر العباسي الثاني في إدارة السجون التي كانت في قصور الخلفاء لحبس المتنفذين في الدولة[1] .

_ كانت أم المقتدر تبرم البيوع بنفسها حتى إذا اعترضها عقار موقوف أرادت أن تشتريه أنرت بإحضار حجة ذلك الوقف بهدف إبطالها وإنفاذ الصفقة ضمن الشروط التي تناسبها وهذا ما يدل على مدى تسلطها .

[1]) أمل محي الدين الكردي ، **دور النساء في الخلافة العباسية** ،المرجع السابق ، ص 7

_ لقد فتحت شغب باب النفوذ والسلطان أمام أختها خاطف خالة المقتدر بالله، وأمام أخيها غريب الحال خال المقتدر ثم ابن أخيها هارون ابن غريب الحال ابن خال المقتدر بالله، فكوّن هؤلاء الأربعة أحد مراكز القوى السياسية في عهد المقتدر ولقبوا بالسادة [1] ، وصار الحكم بيدهم فترة خلافة المقتدر بالله وتدخلوا في كل شؤون الدولة.

_ في عهد شغب أصبح للقهرمانة سيطرة تامة على أمور الدولة بحكم صلتها بالخليفة المقتدر وبأمه السيدة شغب فكانت القهرمانة تتدخل في ترشيح الوزراء وكبار العمال وعزلهم واعتقالهم[2].

_ لقد عاشت قبيحة أيام عزها في كنف المتوكل وتحكمت في الخلافة العباسية حين تولاها ابنها المعتز، وأدّت سياستها الخرقاء إلى هلاك ابنها المعتز، وإلى إذلالها في أخريات حياتها ومابين بدايتها محظية للمتوكل إلى نهايتها ذليلة تحت أقدام القوات الأتراك ، فقد شهدت عظمة الخلافة العباسية في عهد المتوكل ثم انحدار شأنها أخريات حياتها ، وربما كانت قبيحة نفسها من عوامل هذا الانحدار.

_ ظهور علامات انحطاط ، فقد كان يتوجب على الولاة في الدولة أن يهادوا الخليفة والسيدة والخالة والقهرمانة والحاجب والخادم وكتابهم وكل من يلوذ بهم، وكان هذا التقليد لا يجوز الإخلال به وإلا تعرض صاحبة للسجن والعزل .

_ تحولت المرأة الجارية إلى سيدة قصر سواء كانت زوجة الخليفة أو أما له وهي أحد أسباب الصراع في ذلك العصر.

_ هكذا وجدنا أن السلطة انتقلت –بصورة حقيقية في عصر المقتدر- من الرجال إلى النساء وتدخلن في أمور الدولة السياسية في تولي وعزل وتنصيب الوزراء وقادة العسكر أدى إلى

[1]) الصابي ، **تاريخ الوزراء** ، مرجع سابق ، ص 119
[2]) مسكويه ، **تجارب الأمم**،ج 1 ، مصدر سابق ، ص 90

إنخراق الهيبة وضياع الأمور وانتشار الفوضى، وهي نتائج طبيعية ومحتومة لمن يولي امرأة، ويدعها تفعل ما تشاء[1].

_ كانت شغب تقوم بعدة أعمال خيرية ويبدوا أن كل هذه الأعمال الخيرية والأوقاف لم تكن خالصة لطلب الخير وحده، إلا أنها كانت تبخل بالمال إذا ما أحست بأنه لا يخدم رغباتها في إحكام سيطرتها على الدولة، حتى مع أعز المقربين لها مثل ابنها المقتدر الذي رفضت طلبا له من المال تسلمه لقائد الجيش مونس المظفر الذي هدد في حالة عدم تسلم المال بخلع المقتدر ، وعقد البيعة لأخيه القاهر للهن ولسوء تصرف السيدة عرّضت ابنها للقتل وبصورة بشعة [2].

[1]) سولاف فيض الله حسن ، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ص 121
[2]) نفسه ، ص 120

**الخاتمة:**

توسعت الدولة العباسية كثيرا وجاء العصر العباسي ليقطف ثمار هذا التوسع والذي تميز بالانفتاح الثقافي مع جميع فئات المجتمع بمختلف أعرافه مما شكل نواة اجتماعية مهدت للمرأة الدخول في عالم السياسة والإدارة ، ولقد تمتعت المرأة في العصر العباسي الثاني بنفوذ واسع وكان لها جهود واضحة فيه، ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها منها:

_ برز في العصر العباسي الثاني العنصر التركي الذي استأثر بالمناصب الكبرى في الدولة وسيطر على الجيش والإدارة.

_ امتاز العصر العباسي الثاني بعدم استقرار الخلفاء طويلا في الحكم وعدم امتلاكهم السلطة المطلقة، فكانت سلطتهم اسمية أي يملكون الخطبة والعملة فقط( أي الدعاء لهم في صلاة الجمعة وكتابة أسمائهم على العملة) .

_ ساد العصر العباسي الثاني التفكك والانقسام، وأدى هذا الأمر إلى تجزئة الدولة إلى عدد من الدويلات كالدولة الحمدانية التي نشأت في مدينة دمشق والدولة الفاطمية في مصر، والسامانية في فارس، والبويهية في العراق.

_ في عهد الخليفة المتوكل الذي يمكن تسميته بعصر اضطهاد الأتراك ، كما روى المؤرخون ، بالرغم من أن أمه كانت تركية إلا أنه لم يلتفت إليهم ولم يحسن معاملتهم ، وأخذ يدبر المؤامرات لقتل كبرائهم وإبعادهم عن المناصب التي تمكنوا منها في عهد والده، وبهذا فقد صداقتهم ثم بهد ذلك نرى خلال عهود الخلفاء: المنتصر بالله والمستعين بالله والمعتز بالله والمهتدي بالله ضعفت سلطة الأتراك وسطوتهم على الدولة العباسية بهد المهتدي ولربما يعود ذلك إلى قتل رؤساء الأتراك الذين ذهبوا ضحية الفتن التي سببت اضمحلال الدولة العباسية ،والسبب الثاني فقدان القادة الأتراك ، وندرة الرجال منهم الذين يقومون مقام أسلافهم، ولذا لا نرى بعد عهد المهتدي من هؤلاء القادة والكبار ألا القليل.

_ كانت طبقات المجتمع في العصر العباسي الثاني تتمثل في طبقة عليا تشارك الوزراء في الاستئثار بأموال الدولة ، أو ما تبقى منها بعد أن ترك الخلفاء إدارة شؤون الدولة إلى الأتراك والتفتوا إلى حياتهم ومباذلهم من بناء للقصور والتنافس في جمع الجواري.

_ كان المجتمع العباسي مجتمعا طبقيا ، وبين هذه الطبقات فوارق اجتماعية واقتصادية كبيرة، وفرق شاسع بسبب فقدان العدالة في توزيع الثروة .

_ أدت مظاهر الحرمان والفقر والحاجة إلى انحدار شرائح كبيرة من الطبقة العامة إلى القيام بأعمال غير شرعية ، ومنافية للقيم والأخلاق الإسلامية كأعمال اللصوصية والنهب وقطع الطريق.

_ اعتمدت الخلافة العباسية منذ نشأتها على شعوب البلاد المفتوحة فقد كانت هذه الشعوب عريقة في حضارتها ، غنية في تراثها ، وقد استطاعت هذه الشعوب أن تنصهر في البوتقة الإسلامية، وتثمر حضارة هي خلاصة هذا الانصهار الحضاري والتمازج الثقافي والفكري.

_ كان من أسباب ازدهار الأدب في العصر العباسي انتشار الترجمة من لغة لأخرى واختلاط العرب بغيرهم من الأمم، وازدهر الوضع الاقتصادي وانتشرت حياة الترف التي هيأت لتطور الشعر والكتابة والتطور الحضاري.

_ ولعل من أهم انجازات هذا العصر ازدياد الترف والغناء والموسيقى، واختراع بعض الآلات الموسيقية وتطور الحركة العامة وانتشارها ، وازدياد المكتبات وحوانيت الوراقين، وازدياد حركة النقل والترجمة والتأليف في مختلف العلوم والآداب ، وانتشار الفوضى والفساد، والحكم بالسيف دون الرأي، والتنفيذ بالسوط دون الحكمة، وزادت الشعوبية والحركات الانفصالية.

_ إن فترة حكم النساء لم تبحث كما يجب عربيا، وبقيت أسيرة نظرة سلبية تلقي اللوم عليها بشكل أساسي بمسألة انهيار الحكم العباسي، وضعفت الخلافة ، هذا عدا الجدل القائم حول أحقية تولي المرأة شؤون الحكم ، الذي احتج معارضوه فيما احتجوا به في هذه الفترة وتداعياتها ، علما أن فقهاء الإسلام وعلماء شريعته الأوائل نشأوا في تلك الفترة وعاصروها ولم ترد في كتاباتهم اعتراضات دينية وفقهية على تدخل المرأة في الحكم.

_ لطالما كان ينظر إلى تدخل وتسلط الجواري في العصر العباسي على أنه من أسباب ضعف وانهيار الحكم الموجود الغارق بالثروات والبذخ والملذات ، وتبقى شغب أبرز جارية في ذلك العصر حكمت خمسة وعشرين عاما نيابة عن ابنها المقتدر الذي كان منشغلا بشهواته كأبيه، وعاونتها قهرمانتها ثمل التي اشتهرت بلقب أم موسى والتي كانت أول امرأة تتولى منصب قاضي القضاة رغم تململ الناس في البداية إلا أنها أثبتت حضورها بعد أن رفض الناس توليها القضاء.

_ لا أحد يستطيع أن يجادل في أهمية دور المرأة في المجتمع ، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها وتلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها أنما تؤثر في حركة الحياة في مجتمعها، مما يدفع إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الوكب الحضاري.

_ لقد أباح المجتمع العباسي للمرأة امتهان الكثير من الأعمال الأساسية إلى جانب الرجل حيث عملت في الحقوا والمزارع وكطاهية وسائقة في القصور وكمغنية للأفراح والمناسبات وكعازفة لمختلف الأدوات الموسيقية.

_ شاركت المرأة الرجل في العصر العباسي فكانت شاعرة ، حيث برعت في قول الشعر من خلال موضوعاته المختلفة، وأثبتت مكانها في ميدان النثر في موضوعين أساسيين هما: أدب المراسلات الشخصية وأدب التوقيعات ، فكانت مشاركة المرأة العباسية استجابة للثقافة الواسعة آنذاك وتلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف والتمازج الثقافي، مما يشير إلى القدرة العقلية والنشاط الفكري والدور الرائد الذي اضطلعت به المرأة فكان بيانها مشرقا وأدبها جميلا إلى حد كبير.

_ إن الحضارة التي رأيناها وتحدثنا عن نماذج منها ترى في المرأة مادة غنية لترف الرجل وبذخه ، ومظهرا لابد منه للألف الحضاري الذي يتمتع به.

_ وبالرغم من الأهمية التي حضيت بها أمهات الأولاد على المستوى القانوني والاجتماعي مقارنة بسائر الحضايا والسراري فإنه لا يمكن لهن بأي حال من الأحوال أن يصبحن مهائر أو حرائر على غرار النساء العربيات ، أو المسلمات فهن عبيد محررين بحكم أمومتهن الذكورية، فهن لم يعدن روميات لكن كذلك لا يمكن لهن أن يصبحن عربيات فهن جواري الخليفة وأمهات أولاده.

_ تمتعت المرأة في العصر العباسي بقسط وافر من الاحترام والتقدير سواء داخل الطبقة الحاكمة في داخل قصور الخلفاء ، أم عند سائر الناس وكانت الأسر الحاكمة تمثل قمة المجتمع فقد كانت المرأة تتمتع بالثراء العريض والسلطة والنفوذ ، كما تمتعت بكل حقوقها ولم تنقص منها شيئا كما قدّرها لها الإسلام وشريعته ، وكانت القصور العباسية تضم أعدادا من النساء لا يمكن تقديرها وكان على رأس مساء القصر زوجات الخليفة وجواريه وحضاياه ممّا شكل تمازجا عرقيا وثقافيا كان له أثر كبير في تنوع المجتمع العباسي، وبذلك عرف المجتمع أشكالا وصورا متنوعة من ، وتعددت مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية مما أدى في كثير من الأحيان إلى صدام وانتفاضات وثورات واغتيالات سياسية .

**المتوكل:**

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع ، ولد في شوال (سنة 206ه) بفم الصلح ، ولم يكن بالمرضي عنه في حياة أخيه حتى كان الواثق قد وكل به رجلين هما عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت[1].

بويع ولقب بالمتوكل على الله وبايعته العامة في اليوم الذي توفي فيه الواثق وهو ( 24 ذي الحجة سنة 232ه/ 11 أغسطس سنة 847م)، واستمر خليفة إلى أن قتل ليلة الخميس (رابع شوال سنة247ه/ 11 ديسمبر 861م) فكانت مدته 14 سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام وكانت سنه إذ قتل 41 سنة.

وكان رحمه الله محببا إلى رعيته ، قائما في نصرة أهل السنة وشبهه بعضهم بأبي بكر الصديق في قتله أهل الردة[2].

**المنتصر:**

هو محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، وأمه أم ولد رومية اسنها حبشية، ولد سنة 222ه وعقد له أبوه ولاية العهد سنة 235ه وسنه 13 سنة.

ولما قتل أبوه بايعه قواد الأتراك عقب مقتله في ( 4 شوال سنة 247 ه/ 11 ديسمبر سنة 861م) ، واستمر خليفة إلى أن توفي يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر (سنة 247ه/ 7 يونيو862م) فكان مدته التي تعجلها بموت أبيه ستة أشهر[3].

أصابته العلة التي قضت عليه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 248ه[4].

وقد أقدم على قتل الفتح بن خاقان بحجة أنه قاتل المتوكل ، كما أنه كان كثيرا ما يردد أمام الأتراك بعد أن يسبهم :"هؤلاء قتلة الخلفاء" تكفيرا عمّا فعل ، فلا يمنع أن يكون الأتراك قد دسوا له ما دسوا حتى قتلوه[5].

---

[1]) محمد الخضري ، الدولة العباسية ، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية 2004 ص 233

[2]) هيثم جمعة هلال ،الدولة العباسية ، دار العزة والكرامة للكتاب ،وهران الجزائر ، الطبعة الأولى 2012 ص 227

[3]) محمد الخضري ، الدولة العباسية، ص 248

[4]) نفس المرجع ص 250

[5]) هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، مرجع سابق ص 220

**المستعين:**

هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه صقلية اسمها مخارق، ولد سنة 220ه ، وبويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو (خامس ربيع الآخر سنة 248ه/ 7 يونيو 862م).

ولم يزل خليفة إلى أن خلع يوم الجمعة ( 4 محرم سنة 252ه/ 15 يناير سنة 866م)، فكانت مدته ثلاث سنوات وثمانية أشهر و28 يوما[1].

**المعتز:**

هو أبو عبد الله المعتز المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد اسمها قبيحة ولد سنة 231 ، وكان أبوه المتوكل جعله ولي عهده بعد المنتصر فلم تتم له الولاية لأن المنتصر أرغمه على أن يخلع نفسه ، ولما ولي المستعين بعد المنتصر حبسه هو وأخاها المؤيد حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين فأخرج المعتز وبويع وتم له الأمر بعد خلع المستعين في رابع محرم سنة[2] 252ه/ 25 يناير سنة 866م)، ولم يزل واليا إلى أن خلع لثلاث بقين من رجب سنة (255ه/ 11يوليو سنة 869م) فكانت مدة خلافته بعد خلع المستعين ثلاث سنوات وستة أشهر و23 يوما .

[1]) محمد الخضري الدولة العباسية ص 251

[2]) محمد الخضري، الدولة العباسية، مرجع سابق، ص 259

**المهتدي:**

هو محمد المهدي بالله بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه أم ولد رومية يقال لها قرب ، ولد سنة 218ه وبريع له بالخلافة بعد أن خلع المعتز نفسه لثلاث بقين من رجب سنة 255ه/ 11 يونيو سنة 870 م) ، فكانت مدته 11 شهرا وأياما[1]، مات لاثني عشر ليلة بقيت من رجب سنة 256ه[2].

**المعتمد:**

هو أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم وأمه أم ولد كوفية اسمها فتيان ، ولد سنة 231ه ، وبويع له بالخلافة من غير عهد سابق يوم الثلاثاء لأربعة عشر ليلة بقيت من رجب (سنة 256ه/ 19 يونيو 870م) ولم يزل خليفة حتى توفي ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من (رجب سنة 279ه/ 15 أكتوبر سنة 892م) فكانت مدته 23 سنة وثلاثة أيام [3] .

[1])محمد الخضري الدولة الإسلامية ص 266
[2]) نفس المرجع ص 270
[3]) محمد الخضري الدولة العباسية ص 271

**المعتضد:**

هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم وأمه أم ولد اسنها ضرار ، وكان عضدا لأخيه الموفق في حروبه وأعماله ، وولي العهد بعد وفاة أبيه وبعد خلع المفوض بن المعتمد سنة 279ه، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد على الله لإحدى عشرة بقيت (من رجب سنة 15/279 أكتوبر 892م)، ولم يزل خليفة حتى توفي (لثمان بقين من ربيع الآخر سنة 289ه/15 أبريل سنة 902م) فكانت مدته تسع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام[1].

**المكتفي:**

هو علي المكتفي بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل ، وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك ، ولد سنة 236ه، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه وذلك في( 22 ربيع الآخر289ه/15 أبريل سنة 902م) ، ولم يزل خليفة إلى أن توفي في ( 12 ذو القعدة سنة 295ه/13 أغسطس سنة 908م) فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و19 يوما[2].

[1]) محمد الخضري، الدولة العباسية، مرجع سابق ص 288

[2]) محمد الخضري، الدولة العباسية، مرجع سابق ص 299

**المقتدر:**

هو جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بن أحمد بن المتوكل ، وهو أخو المكتفي ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولد سنة 282ه، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه ، ولم يزل خليفة ألى أن قتل في (28 شوال سنة 220ه/1نوفمبر سنة 932م)، فتكون مدته 24 سنة و 11 شهرا و 16 يوما[1].

**القاهر:**

هو أبو محمد بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل وأمه أم ولد بربرية، اسمها قتول، وبويع بالخلافة يوم أن قتل المقتدر في( 28 شوال سنة 320ه/1 نوفمبر سنة 932م) ولم يزل خليفة حتى خلع في ( 5جمادى الأولى سنة 322ه/ 23 أبريل سنة 943م) فكانت مدته سنة وستة أشهر وستة أيام[2].

[1]) محمد الخضري ، الدولة العباسية، مرجع سابق ص 307

[2]) محمد الخضري، الدولة العباسية ص 327

**الراضي:**

هو أبوالعباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل وأمه أم ولد اسمها ظلوم، ولد سنة 297ه، وبويع بالخلافة بعد خلع القاهر في ( 5جمادى الأولى سنة 322ه/ 23 أبريل سنة 943 ) ولم يزل خليفة إلى أن توفي في (منتصف ربيع الأول سنة 329ه/8ديسمبر سنة 940م) فكانت مدته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام[1].

**المتقي:**

هو ابراهيم المتقي لله بن المعتمد لله بن المعتمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل ، وأمه أم ولد اسمها خلوب، بويع بالخلافة في ( 20 ربيع الأول سنة 329ه/ 4 ديسمبر سنة 940م)، ولم يزل خليفة حتى بلغ في ( 20 صفر سنة 333ه/ 12 أكتوبر 944م) فكانت مدته 4 سنوات و11 شهرا[2].

[1]) محمد الخضري ، الدولة العباسية ص 330

[2]) محمد الخضري، الدولة العباسية، ص 337

**المستكفي:**

هو أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد، ولما قبض توزون على المتقي أحضر المستكفي إليه إلى السندية وبايعه هو وعامة الناس [1]، ومنه أصبحت الخلافة العباسية تحت سلطان آل بويه.

[1]) محمد الخضري الدولة العباسية ص 339

# الفهرس


| فهرس الموضوعات | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة | أ.ب.ج |
| الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول (132 – 334 هـ/850 – 945 م) | 5 |
| المبحث الأول : نشأة الدولة العباسية | 5 |
| المبحث الثاني : الحياة السياسية | 6 |
| المبحث الثالث : الحياة الإجتماعية | 8 |
| المبحث الرابع : الحياة الثقافية | 9 |
| الفصل الأول : الأوضاع العامة في العصر العباسي الثاني | 12 |
| المبحث الأول : الحياة السياسية | 12 |
| المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية | 17 |
| المبحث الثالث : الحياة الإقتصادية | 21 |
| المبحث الرابع : الحياة الثقافية | 26 |
| الفصل الثاني : دور المرأة السياسي خلال العصر العباسي الثاني (232-334 هـ/ 847 – 945 م) | 33 |
| المبحث الأول : المرأة و دورها في الخلافة العباسية | 33 |
| المبحث الثاني : أهم نشطاء الخلافة | 35 |
| سيدات العصر العباسي الثاني | 35 |
| السيدة شجاع | 35 |
| السيدة قبيحة | 35 |
| السيدة حبشية | 35 |
| السيدة مخارق | 35 |
| السيدة قرب | 36 |
| السيدة شغب | 36 |

| | |
|---|---|
| السيدة خاطف | 36 |
| الحرة | 36 |
| دستنبويه | 36 |
| القهرمانة فاطمة | 36 |
| أم موسى الهاشمية | 36 |
| | |
| القهرمانة زيدان | 37 |
| نظم النصرانية | 37 |
| ثمل صاحبة المظالم | 37 |
| المبحث الثالث : دور المرأة السياسي | 37 |
| الفصل الثالث : دور المرأة الحضاري و إنعكساتها الحضارية و السياسية في العصر العباسي الثاني (232 – 334 هـ/847 – 945 م) | 43 |
| المبحث الأول : دور المرأة الحضاري | 43 |
| المبحث الثاني : الإنعكاسات الإيجابية | 47 |
| الميحث الثالث : الإنعكاسات السلبية | 48 |
| الخاتمة | 50 |
| الملاحق | 53 |
| الفهرس | |
| المصادر و المراجع | |

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

**أ_ المصادر:**

_ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثاني عشر ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت 1995 .

_ ابن الزبير القاضي بن الرشيد ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، قدّم له صلاح الدين المنجد ن المكبعة الحكومية ، الكويت 1984 .

_ ابن طباطبا أبو جعفر ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت 1966 .

_ ابن النديم ن الفهرست، تحقيق علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1996 .

_ الأصفهاني أبو الفرج ، الأغاني، الجزء العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت .

_ الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي ، الاشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الأرناروط ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1999 .

_ السيوطي جلال الدين ، تاريخ الخلفاء، تحقيق جمال محمود مصطفى دار الفجر للتراث ، القاهرة الطبعة الثانية 2004 .

_ الصابي ، تاريخ الوزراء، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 .

_ الطبري أبو جعفر بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، الجزء التاسع، دار الكتب العلمية، بيروت 1996 .

_ القفطي علي بن يوسف بن ابراهيم، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق أمين الخانجي، نصر 1908 .

_ كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، الجزء الخامس، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1982 .

_ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، الجزء الأول ، مطبعة شركة التمدن ، الصناعية القاهرة (1914-1915) .

_ الهمذاني محمد بن عبد الملك ، تكملة تاريخ الطبري، الجزء الأول، تحقيق ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثيولوكية بيروت الطبعة الثانية 1962 .

**_ المراجع:**

_ آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الفكر العربي مصر 1999 .

_ أحمد مختار العبادي، تاريخ الدولة العباسية ، مؤسسة شباب الجامعة 2005 .

_ أمل محي الدين الكردي ، دور النساء في الخلافة العباسية.

_ أوزنك زيب الأعظمي، حركة الترجمة في العصر العباسي ، دار الحرف العربي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2005 .

_ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الثالث، مطبعة السعادة ، القاهرة 1960 .
_ حسين الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار النهضة العربية القاهرة.
_ الدوري عبد العزيز ، تاريخ العرب الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1974 .
_ زكريا كتابجي ،الترك في مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة بيروت لبنان .
_ سولاف فيض الله حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، دار ومكتبة عدنان بغداد، الطبعة الأولى 2013 .
_ شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف القاهرة الطبعة الثامنة .
_ شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف القاهرة مصر الطبعة الثانية.
_ صلاح حسين العبيدي ، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد 1980 .
_ علي محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، مكتبة المهتدين الاسكندرية،1991 .
_ علي محمد محمد الصلابي ، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج ، دار البيارق الطبعة الأولى 1998 .
_ فاروق محمد فوزي، الخلافة العباسية ، الجزء الثاني، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى عمان الأردن 2009 .
_ محمد الخضري، الدولة العباسية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 2004 .
_ محمد حسين سهيل الديلمي ، الإقطاع في الدولة العباسية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة الطبعة الأولى ،2010 .
_ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس الطبعة السابعة 2009 .
_ محمد عبد المنعم خفاجي ، ابن المعتز وتراثهفي الأدب والنقد والبيان ، دار العهد الجديد، الطبعة الثانية .
_ هيثم هلال جمعة ، الدولة العباسية ، دار العزة والكرامة ، وهران الجزائر الطبعة الأولى 2012 .
_ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي _الدولة العباسية_ ، الجزء الثاني ، المكتبي الإسلامي ، الطبعة الثانية، 1991 .

**الدوريات :**

_ رابعة المنجالي مجلة حوليات آداب عين شمس المجلد 40 (أكتوبر_ديسمبر) 2012 .
_ السيف الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود الرياض المجلد 12 العدد 2 1985 .

_ السيف النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتر نهاية القرن الرابع الهجري مجلة الدارة دائرة الملك عبد العزيز السعودية الرياض رقم 197_ 1427 .
_ عبد العزيز الفضالي المرأة في التاريخ الإسلامي جريدة أبو الهول عدد 4 ، 2013 .
_ صلاح الدين المنجد، حكومة النساء لدى الخلفاء من بني العباس، مجلة الرسالة العدد 654، 01/14/ 1946 .

**المذكرات:**

نورة صيد الأوضاع الحضارية للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، مذكرة لنيل شهادة الماستر 2016.
بهيجة محمد علي السروجي، التطور التاريخي لدور المرأة في العصر العباسي، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ، بيروت 2016.

# ملخص


الأوضاع العامة في العصر العباسي الثاني بالنسبة للحياة السياسية بدأ العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل 232 هـ و إنتهى مع المستكفي بفتح بني بويه لبغداد سنة 334 ه ـ و تداول على الحكم 13 خليفة اتسم بضعف الخلافة جل الأحيان بسبب نفوذ الأتراك خاصة في عصر الخليفة المقتدر ( 295/320) حيث قوي سلطانهم و نفوذهم و عرف هذا العصر بالرشوة و اختلاس أموال الدولة.

أما الحياة الإجتماعية فقد تميزيت بشكل عام بالترف و النعيم خاصة في الطبقة الحاكمة فقد كان المجتمع طبقيا يتكون من طبقتين عامة تعيش حياة بؤس و حرمان و عليا تعيش حياة ترف و رفاهية ، كما ظهرت الحانات و دور النحاسين في بغداد و سامراء و ظهر الخمر و إنتشر التصوف و المجون و نشأت الفتن و نشبت الحروب ، أما العادات و التقاليد تميزيت بالبساطة و التواضع .

أما الحياة الإقتصادية عرفت عدة نشاطات مثل الزراعة و التجارة و الصناعة ، حيث شجعت الدولة مواطينيها على إصلاح الأراضي و شكلت الزراعة جانبا حيويا في الإقتصاد و تنوعت المحاصيل و عرفت صناعة الذهب و الفضة و الحديد و النسيج و كانت المهن وراثية

و النظام الإقتصادي إقطاعي قوامه الزراعة أما الحياة الثقافية فإزدهر فيها الأدب بسبب التمازج الفكري بين الشعوب ، ظهرت المكتبات فبلغت الحضارة أوجها و إهتم الناس بالمأكل و الملبس و إهتم الخلفاء بالغناء و الرقص و جعلو له مجالس خاصة و ظهرت طبقة الجواري

أما المرأة فقد تمتعت بمكانة كبيرة أقرها لها الإسلام ، وكان لها قسط وافر من الإحترام في العصر العباسي الثاني ، و كانت لها جهود واضحة في مختلف مجالات الحياة فقد كن يتدخلن في أمور الدولة خاصة السيدة قبيحة التي كانت تحرض إبنها على أخوته و على الأتراك و مخارق التي دفعت إبنها إلى التفاهم مع الأتراك تارة و تحرضه عليهم تارة أخرى ، و أكبر دور كان لشغب أم المقتدر فقد كان لها التصرف الكلي في الدولة لأن إبنها منشغل في ملذاته فهي التي أمنت للمقتدر الخلافة كما كانت تملك مخازن كبيرة للغلال و أموال طائلة أسهمت منها في إغاثة المنكوبين سنة 314 و دعمت جيش المقتدر ضد القرامطة سنة 315...

كما ساهمت المرأة في الحياة الثقافية من شعر و أدب و علوم دينية و موسيقى و غناء ، و كان لتدخل المرأة في العصر العباسي الثاني نتائج منها إيجابية تمثلت في مساهمتها في الحياة الثقافية و الإقبال على العلم و المعرفة كما إهتمت بأعمال الخير حيث أنشأت المباني العلمية ، و ساهمت في الإقتصاد .

و نتائج سلبية تمثلت في تدخلها في قرارات الخلافة و تدخلها أدى إلى الفوضى ة الإضطرابات ، و كانت سياسة المرأة تؤدي في بعض الأحيان إلى هلاك الخلفاء.

## Summary

General conditions in the second Abbasid era in relation to political life The second Abbasid era began with the caliphate of Al-Mutawakel 232 AH and ended with Al-Mustakfi with the conquest of Bani Buwayh to Baghdad in the year 334 AH - and 13 caliphs were ruled by the rule of the caliphate who was characterized by the weakness of the caliphate most often due to the influence of the Turks, especially in the era of Caliph Al-Muqtadir (320 / 295) where their power and influence were strong, and this era was known as bribery and embezzlement of state funds.

As for social life, it was characterized in general by luxury and bliss, especially in the ruling class. Sufism and insanity, strife arose and wars, while customs and traditions are distinguished by simplicity and modesty.

As for the economic life, several activities were known such as agriculture, trade and industry, as the state encouraged its citizens to reform lands, agriculture formed a vital aspect of the economy, crops diversified, and gold, silver, iron, and textile industries were known, and the professions were hereditary

The economic system is feudal and based on agriculture. As for cultural life, literature flourished in it because of the intellectual intermingling of peoples. Libraries appeared, civilization reached its height, people took an interest in food and clothing, and the caliphs took an interest in singing and dancing, and they made special councils for it, and the slave class emerged.

As for the woman, she enjoyed a great position approved by Islam, and she had a lot of respect in the second Abbasid era, and she had clear efforts in various areas of life. They were interfering in the affairs of the state, especially the ugly lady who was inciting her son against his brothers, the Turks and the immoral. The one who pushed her son to come to terms with the Turks at times and instigated him on them at other times, and the biggest role was for Umm al-Muqtadir's riots, for she had a total disposition in the state because her son was busy in his pleasures, for she was the one who secured the caliphate for the able-bodied as she owned large stores of crops and huge funds that she contributed to Relief of the afflicted in the year 314 and supported Al-Muqtadir's army against the Carmatians in the year 315 ...

Women also contributed to the cultural life of poetry, literature, religious sciences, music and singing, and the intervention of women in the second Abbasid era had positive results, including their contribution to cultural life and the demand for science and knowledge. She also cared about charitable work where the scientific buildings were constructed. And it contributed to the economy.

And negative results were represented by her interference in the decisions of the caliphate and her interference that led to chaos and unrest, and women's politics sometimes led to the destruction of the caliphs.

## Résumé

Conditions générales dans la deuxième ère abbasside en relation avec la vie politique La deuxième ère abbasside a commencé avec la succession d'al-Mutawakil 232 AH et s'est terminée avec al-Mustakfi avec la conquête de Bani Buwayh à Bagdad en l'an 334 AH - et 13 califes ont été gouvernés par un califat faible le plus souvent en raison de l'influence des Turcs al-Muadir le plus souvent sous l'influence des Turcs. / 295) où leur pouvoir et leur influence étaient forts, et cette époque était connue sous le nom de corruption et de détournement de fonds publics.

Quant à la vie sociale, elle se caractérisait en général par le luxe et le bonheur, en particulier dans la classe dirigeante. La société était une classe composée de deux classes générales menant une vie de misère et de dénuement et une vie suprême de luxe et de luxe, comme les bars et les maisons des coppermen apparurent à Bagdad et à Samarra, et le vin apparut et se répandit Le soufisme et la folie, les conflits ont éclaté et les guerres, tandis que les coutumes et les traditions se distinguent par la simplicité et la modestie.

En ce qui concerne la vie économique, plusieurs activités étaient connues telles que l'agriculture, le commerce et l'industrie, car l'État encourageait ses citoyens à réformer les terres, l'agriculture formait un aspect vital de l'économie, les cultures se diversifiaient, et l'industrie de l'or, de l'argent, du fer et du textile était connue et les professions étaient héréditaires.

Le système économique est féodal et basé sur l'agriculture. Quant à la vie culturelle, la littérature s'y est épanouie à cause du brassage intellectuel entre les peuples. Les bibliothèques sont apparues, la civilisation a atteint son apogée, les gens se sont intéressés à la nourriture et aux vêtements, et les califes ont pris soin de chanter et de danser, ils ont fait des conseils spéciaux pour elle, et la classe des esclaves est apparue.

Quant à la femme, elle jouissait d'une grande position approuvée par l'Islam, et elle avait beaucoup de respect à l'époque abbasside, et elle avait des efforts clairs dans divers domaines de la vie. Celle qui a poussé son fils à s'entendre avec les Turcs à certains moments et l'a incité à d'autres moments, et le rôle le plus important était pour les émeutes d'Umm al-Muqtadir, car elle avait une disposition totale dans l'État parce que son fils était occupé dans ses plaisirs, car c'était elle qui avait obtenu le califat pour les personnes valides car elle possédait de grands stocks de récoltes et d'énormes fonds auxquels elle contribuait. Soulagement des affligés en l'an 314 et soutien à l'armée d'Al-Muqtadir contre les Carmatiens en l'an 315 ...

Les femmes ont également contribué à la vie culturelle de la poésie, de la littérature, des sciences religieuses, de la musique et du chant. L'intervention des femmes dans la deuxième ère abbasside a eu des résultats positifs, notamment leur contribution à la vie culturelle et la demande de science et de savoir. Elle se souciait également des œuvres caritatives, là où les bâtiments scientifiques étaient construits. Et cela a contribué à l'économie.

Et les résultats négatifs étaient représentés par son ingérence dans les décisions du califat et son ingérence qui a conduit au chaos et aux troubles, et la politique des femmes a parfois conduit à la destruction des califes.